

تَوجِيهاتُ الطُّلاب

إلى أسِسِ الهُدى والصَّواب

للعلامة الحبيب

عُمَر بْن مُحمّد بْن سَالِم بْن حَفِيْظ

ابْن الشّيْخ أبِي بَكْر بْن سَالِم

طَبْعَةٌ مُصَحَّحَةٌ

جمع

السيد : محمد بن عبدالرحمن السقاف



هذا الكتاب تم جمعه من محاضرات ألقاها الحبيب عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ لطلاب العلم



تَوجِيهاتُ الطُّلابِ

إلى أسِسِ الهُدى والصَّواب





الطبعة الثانية

٢٠١٧م – ١٤٣٨هـ

اسم الكتاب	توجيهات الطلاب إلى أسس الهدى والصواب
تأليف	عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ
جمع	محمد بن عبدالرحمن السقاف

عدد الصفحات	١٠٦	قياس القطع	١٤,٨×٢١

اعتنى بـــه



تـريـم



تصميم فني وإخراج	عمر محمد باحماله






بسم الله الرحمن الرحيم





مقدمة الناشر

الحمد لله الموفق الهادي المعين ، وصلى الله على سيد المرسلين إمام الهداة المهتدين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الغر الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ؛ فهذه توجيهات وارشادات مما تكلم به الحبيب العلامة عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ مع الطلاب ، وهي من عظيم رحمته وشفقته عليهم وحرصه على نفعهم وترقيهم ، نسأل الله أن ينفع بها في الدارين آمين .

إعداد السيد

محمد بن عبدالرحمن السقاف





سلم الوراثة

بتحصيل التحقق بالمقاصد الثلاثة





مقدمة :

الحمد لله مُثبِّتُ المقاصد العلية في قلوب المتهيئين للمقاعد الصدقية ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لَه الناظر إلى قلب عبده والطوية ، وأشهد أن سيدنا وقرة أعيننا محمداً عبده المصطفى ورسوله المجتبى داعينا إلى إخلاص القصد والنية ، لتندرج في سر نظر الحق إليها الأعمال والأقوال المرضية ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد خير البرية ، وعلى آله وأهل بيته المطهرين أهل الخصوصية ، وصحبه الأكرمين الصادقين المفلحين أهل المزية ، وتابعيهم بإحسان من أهل المقاصد السامية والهمم القوية .

أما بعدُ فإن من الواجب المؤكد ، على كل متعلقٍ ومتصلٍ بدعوة سيدنا المصطفى محمد ، أن يتبيّن ويستحضر ويتأمل مقاصده السامية التي هي أساس سيره وقاعدة فلاحه ، ويرددها على باله ويتدبر في التحقق بها مستوى حاله ، ويدفع بالتمسك بحبلها القواطع والعوائق ، والعوارض من دنيء العلائق .



وهذه تذكرةٌ بسامي تلك المقاصد ، تجمعُ لآخذِها قوةَ شريفِ المحامد ، وتهيِّئُه لرفيع المقاعد ، فما أجدر المنتمي لهذه الدعوة النبوية ، أن يأخذها بقوة وهمه علية ، وبالله التوفيق وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

* * *



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

المقصودُ مِن هذا الاجتماع تَذَكُّرُ مهمَّتِكم خلال وجودكم في هذه الدار ، وما يُناط بكم مِن الأعمال التي يمكن أن تقوموا بها ، مع علمكم أن في هذا المجال الذي أقامكم الله فيه جُنْدِيَّةٌ مع الحق تعالى .. نسأل الله أن يرتضينا وإياكم ويجعلنا مِن جنده .

دَعَوْتُكم في هذه الليلة على أساس أنَّ خالقَكم قدْ مَنَّ على كلِّ واحدٍ منكم بنصيبٍ من إدراك أنه عبدُه ، وأنه يجب عليه القيامُ بأمره في هذه الحياة ، وأنَّ عليه أن يقتفيَ سَنَنَ نبيه محمدٍ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

وكان مِن أقوى قواعد هذا السَّنن الدعوةُ إلى الله ، بمعنى أنكم قطعتُم مرحلةً في وجودِ الإحساس بمهمة هذه الدعوة ، فنحن وإياكم ومَن في الوجود أقلُّ مِن أن نحيط بأبعادِ هذه الدعوة وشؤونها كلها ، إنما يقسم اللهُ لكلِّ واحدٍ في مجالها بحسب ما قُدِّر لَه ، وما أعده الله لَه مِن الفهم فيها والأداء لأمانتها والقيام بحقها .



ويختلف الناس في ذلك اختلافاً كثيراً ، وهو في الحقيقة بساط الخلافة والبعثة ، وبساط القيام بمهمة تبليغ الوحي الشريف قولاً وفعلاً ونيةً ومقصداً وإرادةً ووجهةً .

إذا علمتم ذلك؛ فمقصودُ الاجتماع أن تفهموا أن عَمَلَكم الآن وسط الدار – وأنتم تُشَكِّلُون به جزءاً مِن هذه الأمة المحمدية ، وجانباً كبيراً مِن أعمالها القائمة في هذا العصر – في مجالِ تجديدِ أمر الرسالة ، وربط الأمة بها ، وتهيئة الشأن لنفوذها فينا و فيمن حوالينا فعلاً وواقعاً وسلوكاً. تعلمون هذا؛ فتَتَبَصَّرون مُهمّاتِكم في وجودكم في هذا الدار .

وهذه المهمات لابد أن تُلخَّصَ لكم لتستوعبوا في كل جانب مِن جوانبها ما يتسنى وما يتأتى لكم القيام به؛ كي يسعدَ الواحدُ منكم بأداءِ جهده في المجالاتِ المناطةِ به باتزانٍ ، بحيث لا يطغى جانبٌ على آخر ، ولا مجالٌ على مجال ، وهذه المهام هي :

١ . مهمة في تحصيل العلم لكم ولكل الواردين إلى الدار.
٢. مهمة في الرقي والسمو بأرواحكم وأنفسكم طلباً للوصول إلى النفوس المطمئنة والكاملة بعد ذلك .



٣. مهمة في جانب الدعوة إلى الحق تبارك وتعالى وأول ما يناط بكم الآن فيها شأن الساكنين والجالسين معكم والقادمين إليكم في هذا الدار من أوائلهم الطلاب الساكنين في الدار.

من غير شك أن كلَّ واحدةٍ من هذه الثلاثة المقاصد لها أسس وقواعد وبدايات ثم لا نهاية لمجالاتها ولا انتهاء لسِعتها ، ولكن المقصود تحقيق جانب مُهِّمٍ في كلِّ واحدٍ مِن هذه المقاصد الثلاثة .

❖ **المقصد الأول** مقصد التعليم وتحصيل العلم ، فتعلمون فيه أنَّ الوارد إلى مثل هذا الدار تكون مهمته أن يحصُل على نصيبٍ مِن هذا العلم زيادةً على الواجب .

فأما الواجب فهو مهمة كل مسلم ومسلمة كما علمتم بالنص؛ وأما ما زاد على الواجب - وهو أن يصل طالبُ العلم إلى رتبةٍ ينفع بها مَن حواليه مِن المسلمين بحيث يساهم في رد شبهاتٍ وإشكالاتٍ تَرِد في واقع الأمة ، وفي الإجابة على استفتاءات تَحْصُل ، وفي التبصير في الكثير مِن وقائع الأحوال في المسائل المختلفة في جانب الفقه أو التفسير أو الحديث أو ما تعلق بها مِن العلوم الأخرى- فيحتاج الواحد منكم في نفسه إلى أن يرتب أوقاتَ دروسه ومطالعتها بما يتناسب معها ، مع كونه



يحمل أهميةً لدروسٍ مخصصةٍ يحتاج إليها ويؤدي لها حقها مِن المطالعة والتحصيل والتلخيص والكتابة والتذاكر فيها مع أهل المستوى الذي هو فيه .

هذا بالنسبة لكم ، وكذلك بالنسبة لإخوانكم الحاضرين معكم والمشاركين لكم في الجلوس في هذا الدار والحضور فيه .

❖ **المقصد الثاني :** مقصد ارتقائكم وسُمُوِّكم في قربكم من ربكم واستنارة ضمائركم وتَنَوُّرِ بصائركم ونقاء سرائركم ، وتهيئكم للمرافقة في مقاعد الصدق التي قد أشرقت أنوارها بالعِنْدِ عند مليكٍ مقتدر ، وهذا لكم فيه وسائل وهي :

❖ حضوركم في الصلوات معظمين شأنها ، وتكبيراتِ إحرامها ، مُحسِنين لطهورها ، حقيقي الحرص على حضور القلب فيها ، وقراءتكم لأذكارها التي فيها والتي بعدها ، وحرصكم على التدبر

❖ حرصكم القوي على الانكسار في السَّحَر والحضور مع المستغفرين فيه ، ثم على الأذكار المرتبة عليكم والمناطة بكم ، فإذا اتسع المجال لأحدكم وأمكنه أن يأخذ أذكاراً مخصوصةً في هذا الجانب فهذا



أفضل ، إلى جانب الروحة وما يدور فيها ، وكذلك الاطلاع على مصطلحات القوم وقواعدهم في السير ، إلى جانب التطبيقات التي تلزمون أنفسكم بها في واقع تحركاتكم ومخاطباتكم ، من خلال برنامجكم الحاصل في اليوم والليلة .

❖ **المقصد الثالث :** مقصد الدعوة إلى الحق تبارك وتعالى وأول ما يناط بكم فيها شأن الساكنين والجالسين معكم والقادمين إليكم في هذا الدار .

مقصد أول ومقصد ثانٍ ومقصد ثالث ، فالذي ينقص عنده واحد من المقاصد الثلاثة هو مقصرٌ غيرُ واعٍ معنى حضوره إلى هذا المكان وغيرُ مدركٍ لمهماته ، وغيرُ متهيءٍ للترقيات التي تناسب الموطن ، فلا يكفي إكبابه على التحصيل العلمي والمسائل ، ولا يكفي انتباهه مِن مسألة التزكية مع إهماله لجانب العلم ، ولا يكفي أن يتعلم التزكية مع إهماله لجانب الدعوة ، وهي مهمتكم مع الحاضرين في الدار معكم والمشاركين لكم ، فكثير من إخوانكم محتاج إلى كلمة ، وكثير منهم محتاج إلى مساعدة ، وكثير منهم محتاج إلى تنشيط ، وكثير منهم محتاج إلى



ترغيب ، وكثير منهم محتاج إلى تفقد ، وكثير منهم محتاج إلى مفاهمة ، وكثير منهم محتاج إلى مشاركة في همه ، و كثير منهم محتاج إلى رفعه مِن الحال الذي هو فيه إلى ما فوقه ، وكثير منهم محتاج إلى حل إشكال يسهل على أحدكم حلَّه ، وكثير منهم عنده عقدةٌ نفسيةٌ مِن اليسير أن تزول لو وَجَدَتْ رِيحَ الأُخُوّة حواليها ، وبمجرد ما يشمها ستذهب ؛ ولكن يجد أناساً طيبينَ في أنفسهم مصروفين عنه ، مشغولين بحالهم ، لهذا قد يدخل مبتدئاً فتمر عليه أشهر وهو لا زال مبتدئاً . فمجال سلوكه لا يظهر فيه التلطف ، ومجال فكره لا يظهر فيه التبصر ، ومجال علمه لا يظهر فيه الاجتهاد .

ومِن أقوى الأسباب أنه لم يجد الذي يهتم بتبصيره ، ولم يجد الذي يهتم بحثه وترغيبه ، ولم يجد الذي يلاحظ فكره ونفسيته وما يطرأ عليه ، ونحن نحب أن تكون المشاركة منكم في هذه الشؤون بجميع أحاسيسكم ومشاعركم ، بحيث يدرك الواحد منكم أن الأمر مناط به ومسؤوليته عليه ، فيُشغِلُ في هذه الجوانب الثلاثة التي ذكرناها فِكرَه وعقلَه وحنكتَه وتجربتَه ومحاولتَه واجتهادَه ، ويبدأ هذا الشعور يسري فيمن حواليه بحيث لا يبقى ساكنٌ في الدار إلا وعنده هَمٌّ بالدعوة ، ولا



يبقى ساكن في الدار إلا وله نصيب في التدرُّبِ على الوعظ ، ولا يبقى ساكن في الدار إلا وله اهتمام بتحصيل المسائل ، ولا يبقى ساكن في الدار إلا وعنده التفات إلى وجوب السلوك والقرب مِن الحق تبارك وتعالى.

ما أَهَمَّتْنا ولا تُهِمُّنا صورةُ دروسٍ ولا صورةُ علومٍ ولا صورةُ أعمالٍ ولا صورةُ دعوةٍ إلى الله ولا صورةُ تربيةٍ ولا تزكيةٍ للنفس.. ما أهمنا شيءٌ مِن ذلك لأمرٍ واحد ، هو أن مقصودنا هو الله.. ((**إنّ اللهَ لا ينظر إلى صُوَرِكُمْ**)) .

فلهذا نحن لا ننظر لهذه الصور ، نحن نريد حقائق العلم، ونريد حقائق التزكية والتربية ، ونريد حقائق الدعوة إلى الله.. إنما تستوقف الصُّوَرُ أهلَ القصور في النظر ، أما أمر الشارع المبعوث بالحقيقة والناطق بالحق فكل الأمر قائمٌ على اعتبار الروح والحقيقة، وهو الذي يُعَلِّم الأمةَ ذلك ويقول لهم في العلم : « **إنّ أولَ من تُسَعَّر بهم النار يوم القيامة عالِمٌ لم ينفعه الله بعلمه** » ويقول لهم في الأعمال : « **رُبَّ تالٍ للقرآنِ والقرآنُ يَلْعَنُه** ».

وكم مِن مصلٍّ ليس لَه من صلاته إلا السهر ، وليس لَه من



قيامه إلا التعب ، وكم مِن صائم ليس لَه من صيامه إلا الجوع والعطش ، ويقول لهم : إن أولَّ مَن تُسَعَّرُ بهم النار متصدِّقٌ ومجاهدٌ في الظاهر والصورة؛ ولكن الحقيقة لا ذاك عالم ولا هؤلاء متصدقون ولا مجاهدين ، فبطلت الصور وقامت الحقائق .

وقال للذي قال : تصدَّقتُ : كذبتَ ، أي : لا حقيقةَ للتصدق عندك ، فأنت معك صورة الصَّدَقَة ، وقال للثاني الذي يقول : قرأتُ القرآن : كذبتَ ، أنت معك صورة العلم وليس عندك حقيقته . ويقول للآخر الذي قال : قاتلتُ : كذبتَ ، ما جاهدتَ في سبيلي ، أنت معك صورة الجهاد ، فبطلت الصورة التي يغتر بها مِن يغتر .

يا طلاب نريد حقيقة الطلب، يا متعلمين نريد حقيقة التعلم، يا معلِّمين نريد حقيقة التعليم، يا طالبين للتزكية وتصفية القلوب نريد حقائق التزكية.. و يا متعلقين بالدعوة إلى الله تعالى نريد حقيقة الدعوة .

لا نريد أن نتعامل مع الجبار بصور يُبْطِلُها ولا ينظر إليها ، فهذه أعمال غير نافقة في سوق القيامة ، وغير مقبولة في حكومة الجبار الملك الخلاق تعالى ، هي مقبولة في عالم الزور والغرور عند كل مغرور مصيره



سيء ، ونحن لا نريد التعامل بهذه العملة الزائفة الباطلة الكذابة، كم مِن الناس غشتهم صور العملات الكذابة فلما اكتشفوا حقيقتها ندموا ، وربما وقعوا في السجن وأُخِذَتِ التحقيقاتُ معهم مأخذاً حتى وصلوا إلى التعذيب؛ لأنهم جاؤوا بصور الدولارات أو بصور الريالات أو بصور الجنيهات فكذبوا على الناس وغشوا .

وكذلك الحكومة العظمى دولة الرب الذي اسمه (الله) لا تُقْبَلُ عندها عملة مزيفة .

فلا تأتي بصورة صلاة ولا بصورة صوم ولا بصورة زكاة، ولكن ائتِ بالحقيقة وإلا سوف يظهر الشأن.. هؤلاء عملوا أجهزة يضعون فيها الورقة النقدية فإن كان فيها غش أو كانت مزيفة تردها ولا تقبلها أبداً.. هذا جهاز مخلوقين ولكنه يردها لك ، فإذا جئت بواحدةٍ صحيحةٍ خرجت مِن مصنعها ووضعتها في الجهاز تمشي كأمرٍ عادي.. وأين هؤلاء الناس وأجهزتهم لو ترى أجهزة الحكومة الربانية، هذه يمكن أن تتعطل وتبطل ، لكن أجهزة حكومة الرب لا يصيبها شيء من ذلك : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ١٨] ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ



أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ﴾ [الزخرف: ٨٠] نجواهم : أي كلامهم

ولكن كيف يَسْمَعُ سرك؟ هل هو شيءٌ لَه صوت ؟

لا . ليس لَه صوت .

فإن تكلمتَ وإن سكتَّ فهو يسمع .

قال الله : نحن نسمع ما سكتَّ عنه كما نسمع ما تكلَّمتَ به ، فما نطقتَ به وما سكتَّ عنه سواءٌ عند الله .. ﴿يَعْلَمُ سِرَّهُمْ ﴾ [التوبة: ٧٨] قال ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ ﴾

فيا صاحب السر المسموع للرب العلي نظف سرك ونقِّ سرك وصفِّ سرك وأَصْلِحْ سِرَّك وطَيِّبْ سِرّك.. فإنه مسموعٌ للرب ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ بَلَىٰ﴾ [الزخرف: ٨٠] ، وفوق ذلك : ﴿وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٠] .

لابد أن تعلموا مهمتكم في هذا المكان .



مهمتكم متصلة بالرسالة الرحمانية الربانية العظمى الملقاة على حضرة النبوة التي ختمت النبوات .

مهمتكم متصلة بالرسالة الخاتمة الكاملة الدائمة الشاملة التي نسخت الشرائع .

فالذي لا زال يرى أن شيئاً في الوجود أحسن مِن هذه البضاعة فما هو مِن رجالها ولا يصلح أن يبقى معنا، وليبحث له عن قلوبٍ عظَّمتْ غير الله فيقعدَ معهم ويرى مُنْقَلبهم ، وليبحث له عن قلوب أحبت شيئاً مِن المخلوقات الحقيرة أكثر مِن حبِّها للرب وأكثر مِن حبها لرسوله المقرب . هذه قلوب لا تصلح لمن يرى أنه ليس في الدنيا شيئاً أغلى مِن هذه البضاعة ، وأعظم من هذا الأمر .

والله ما عند أهل الظاهر وأهل الباطن وأهل الشرق وأهل الغرب وأهل العرب وأهل العجم وأهل الجنوب وأهل الشمال وأهل الملابس وأهل الثياب وأهل المناطق وأهل العلوم وأهل المباني وغيرهم.. ما عندهم أغلى ولا أعظم ولا أحسن مِن هذه البضاعة قط قط قط ..

والله العظيم..



اسمع.. فإن كان سرُّك الذي يَسْمَعُهُ رَبُّكَ غيرَ مصدِّق فنحن نريد لك مكانا آخر يعالجونك فيها عسى أن تصلح لهذا المكان ، ومَن قد قضى الله بوسخه فيه ودرنه فيه فلا يقدرُ أحدٌ أن يصقله ، وقديماً حاول الحبيب صلى الله عليه وسلم برحمته في هداية قوم النفاق فأنزل الله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ﴾ [المائدة: ٤١] .. لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ؟ !

فالخلاصة عَن حياتهم يا رب في الحياتين ما هي ؟ !

﴿لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [المائدة: ٤١]

وما مظاهرهم في الدنيا يا رب ؟

قال : ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ﴾[المائدة: ٤٢] راغبون في الفانيات ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗا﴾ [المائدة: ٤٢] .



كأن الله يقول لَه : مَن أعرضنا عنهم فأنت معرضٌ عنهم ، وإن اقتضت رحمتُك سَعْيَكَ في طهارة قلوبهم ، قال : ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ [آل عمران: ٢٠] ، أي : ما منعناك عَن تبليغهم ولا عن مخاطبتهم ولا عن البيان لهم ولكن أمرُنا نافذٌ فيهم فاعلم ذلك .

صدق الله ربنا و صَدَقَ المصطفى ..

ولهذا قال سيدنا عمر للحبيب صلى الله عليه وسلم : هل أَقْتُلُ الدّجالَ ابنَ صيادٍ : قال له : ((إنْ يَكُنْهُ فلن تُسَلَّط عليه)) ، أما حدثتكم أنه سيخرج وأنه سيعمل ويعمل ؟؟ فالأمر كما قلت لك : ((فإن يكنه فلن تُسَلَّطَ عليه ، وإن لم يكنه فلا خيرَ لك في قتله)) مع أنه خبيث .

و واحدٌ كابن صياد فتنة أتى به الله في ذلك الوقت ، وعانى منه ما عانى ، وإذا جاء وقت الخبيث الدجال ودوره فرجالُ الوراثة يعانون ما يشبه ذاك ، ويتذكرون ابن صياد الفتّان الذي كان يخبر الناس بشيء في نفوسهم بليةً مِن الله، وهو يهودي ، والدجال الخبيث في آخر الزمان مثله.. فتنة كبيرة..



نسأل الله أن يعصمنا مِن فتنته ، وأن يعصم جميع أولادنا ، وأن يعصم جميع أصحابنا ، وأن يعصم جميع أهل الخير في الشرق والغرب وإلا فسيتبعه كثيرٌ كثيرٌ كثيرٌ.. لا تظن أنهم في بلدة معينة أو في مكان معين .

أتباعه موجودون مِن الآن حتى في بلاد الخير ، فهم في الحرم وهم مِن أتباعه .

وقد أمرنا النبي أن نتعوذَّ منه في كل صلاة ، ووصفه لنا وأخبرنا عن عينه الطافية كأنها العنبة ، وأنه أعور ، ولم يخبر الأنبياء قبله أنه أعور ، ولكنه صلى الله عليه وسلم أخبرنا أنه أعور ، وأخبرنا أنه مكتوب بين عينيه كافر ، ومع ذلك يتبعه كثير مِن الشرق والغرب .

عصمنا الله من هذه الفتنة الشديدة التي الأمة على مشارفها.

اللهم اعصمنا وسلِّمنا ، اللهم احفظنا وكن لنا ، اللهم ثبتنا على الإيمان ولا تنزعه منا إلى أن يدنو وقت انتهاء فتنته ، فيقتلَ رجلاً مِن خيارنا تحت المدينة المنورة فيقول الرجلُ عند قتله : أُثْبُتُوا فإنه لن يُسلَّط على أحدٍ بعدي ، فيشقه نصفين ثم يقولُ للجمع : أُحْيِيه لكم فتعلمون



أني ربكم .

خبيثٌ .. يقول : إني ربكم ، ولو قالوا لَه : أصلح عينك فلن يستطيع ، فيجمعُ الجثة ويقول : قم ، فيقوم ، فيقول له الدجال : أَمَتُّكَ وأحييتُك الآن ، فهل علمتَ أني ربك ؟ فيقول له الرجلُ الصالحُ : أنت الأعورُ الدجالُ الخبيثُ الكذابُ الذي حدَّثنا عنك رسول الله .

هذا ما ثَبَتَ إلا بحبل مربوطٍ بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم...

هو ما تهيأ لهذا المكان إلا بالانطواء في ذلك الحبيب .

يقول لَه قبل أن يقتله وبعد أن يقوم : أنت الذي حدَّثنا عنك رسول الله . . والله ما ازددتُ فيك إلا بصيرة.. فيريد أن يقتله مرةً أخرى فلا يقدر ، فيعلم أنه انتهى وأن أيامه قد انتهت ، فيهرب نحو الشام ، فينزل ابن مريم يريه ما يستحقه؛ ولكن بعد أن أدخل ملايين الناس في النار في مدة أربعين يوما ، ما أقول لك مليون ولا مليونين ولا ثلاثة ولا أربعة بل أكثر وأكثر و أكثر دخلوا النار .



نعوذ بالله مِن فتنة هذا الخبيث .

هذه أكبر فتنة بيننا وبين الساعة ، وكم رأيتَ مِن فتن مرَّت على الناس . أناس كانوا في المساجد فذهبوا وانتفضوا على أموالها وأنكروا ودخلوا في الكفر بسرعة .

فكيف إذا جاءت هذه الفتنة الكبيرة ؟ اللهم ثبتنا ..

فلهذا أمرنا النبي أن لا نقترب منه ولا نقصده، فإن فاجأنا التجأنا إلى الله تبارك وتعالى وأقبلنا عليه وأعاننا ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤] .. اللهم سلمنا والمسلمين..

هي أربعين يوم ولكن ماذا يعمل هذا الخبيث فيها ؟

والخلاصة أن هذه فتنة أرادها الله . وقد حذرنا وأنبأنا وأرسل إلينا الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم وكلهم حذرونا.. (وما مِن نبي إلا وأنذر قومه الأعور الدجال الخبيث) ، وقد أنذر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وزاد في البيان ، فهو يظهر بأمر الله فتنةً كفتنةِ مَن قبلنا.



وقد كان فرعون الخبيث يعذب قومه .فكان يقتّل أبناءهم ويستحيي نساءهم ، والله يقول في القرآن : ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ﴾ [البقرة: ٤٩] – ما قال : مِن فرعون – ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩] .. بلاءٌ مِن ربكم وليس مِن فرعون . لأنه لا أحدَ حاكمٌ غيرُه سبحانه تعالى.. نسأل الله أن يرزقنا كمال الإيمان واليقين ويحفظ علينا دين الإسلام .

وأنتم مطلوب منكم أن تكونوا دعائم تُثَبِّتُ الإيمان في هذه الأرض ويسلمها الله ويسلم بها مَن حوالينا مِن فتنة الدجال ومِن غيرها من الفتن فكيف يتم هذا ؟ هل يتم بضحكة ؟ أو بلعبة ؟ أو بإهمال ؟ أو بغفلة ؟ أو بنقص همة ؟ لا .. بل هذا أمر عظيمٌ يحتاج إلى عظمةٍ في الهمة وعظمةٍ في الإدراك والشعور والإحساس ، وعظمةٍ في الاجتهاد وعظمةٍ في اغتنام الوقت وعظمةٍ في الفهم وعظمةٍ في الوعي وعظمةٍ في الإدراك وعظمةٍ في الشكر ، هذا أمر عظيم.. ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [ص: ٦٧ – ٦٨] ، رزقنا الله الإقبال وإياكم وأعاننا على القيام بالمهام ، وبارك لكم في دروسكم وتعلمكم وتعليمكم ، وبارك لكم في



عملكم وتزكيتكم وتطهيركم ، وبارك لكم في دعوتكم إلى الله وتبليغكم.

اللهم حققنا بحقائق الصدق وحقائق الإنابة وحقائق الخشية وحقائق العلم وحقائق العمل وحقائق الدعوة إلى الله ، وأنعم على الأمة بنشر الخيرات بينهم وأيقظهم من نومتهم وغفلاتهم بتذكيرهم ورجعتهم إليه سبحانه وتعالى وإدراكهم عظمة ما أوحاه إلى نبيه ، وما أرسله به وبعثه إليهم .

نسأل الله أن يحوِّلَ أحوالهم إلى أحسن حال ، ويدفع عنهم جميع الظلم والزيغ والضلال ، وجميع الشر والنفاق وجميع الرياء والكبر والعجب والغرور والآفات والعاهات والبليات والشتات والجهالات ، ويصلح لنا ولهم الظواهر والخفيات والمقاصد والنيات ، ويقبلنا على ما فينا ويقبل بوجهه علينا ، ويجعلنا من أنفع أمة النبي لأمة النبي في لطف وعافية .

إذن فالدواعي كثيرة جداً لكم لأن تُحْسِنُوا معاملتكم مع الله ، وتُقْبِلُوا مِن الآن في جميع أعمالكم على وجه أحسن مما كان ، في الدروس،



وفي المطالعات ، وفي تقييد المسائل، وفي الحفظ، وفي الأخلاق والشمائل والتزكية ، وفي التناصح، وفي الدعوة إلى الله تعالى ، فهذه المقاصد الثلاثة التي اجتمعتم هنا مِن أجلها وبنيت لأجلها المباني، وأقيمت فيها الحلقات والدروس؛ كلها لابد أن تأخذوها بقوة وبصدق ، وتجعلوا كل جهدكم وكل انطلاقكم وكل حركاتكم في الدار نحو هذه المقاصد الثلاثة وهي :

١- **تحقيق العلم على وجهه .**

٢- **وتزكية النفس بتهذيبها .**

٣- **والنصيحة والدعوة إلى الله .**

هذا شغلكم..

فأي واحدٍ لا يقنع بهذا الشغل ولا يرتضي ولا يعرف قدره فما هو مِن أهل هذا المحل ، ولا هو مِن أهل هذا المكان ، ويجب عليه أن يدري ويعرف نفسه ، ومَن لم يكن من أهل هذا المحل في الدنيا لم يكن من أهله في العقبى .



وهذه المقاصد الكبيرة هي التي ترتكز عليها عامة شؤون الرسالة وبلاغ الوحي الشريف وتندرج فيها وتتصل بها ، وكانت على ظهر هذه الأرض وظائف أنبياء الله وأصفياء الله وصالحي عباد الله ، **ومن يعرف المطلوب يحقر ما بذل** ، ومن كان يرى أن في الوجود شيئاً أهم مِن هذه المقاصد فما هو مِن أهل هذا الميدان ، ولا مِن أهل هذا المكان .

يا كلَّ واحد منكم.. يا صغير.. يا كبير.. يا أول.. يا أخير.. يا صاحب الأيام.. يا صاحب الأسابيع.. يا صاحب الأشهر.. يا صاحب السنوات في هذا المكان إن كان في عقيدتك ونظرك وشعورك وإحساسك أن شيئاً في الوجود أغلى مِن هذه المقاصد فخف أن تنفى كما يَنفِي الكيرُ خبثَ الحديدِ ، فإنه ما في الوجود أغلى مِن هذه المقاصد . وخذ على ذلك يميناً بالله الواحد ، وما يكون في بالٍ أَهَمُّ منها إلا خيال ووهم محض ، إن تأخر مع صاحبه ينكشف لَه غيه وضلاله وكذبه وخياله عند الغرغرة ، أما ساعة الغرغرة وما بعدها فالخيال هذا كله يتلاشى ويذهب ، وعزة ربكم إن جميع مَن في البرازخ كلهم مِن أولهم إلى آخرهم يعلمون ويتيقَّنُون حق اليقين أنه لم يكن في هذه الدنيا أعز مِن



هذه المقاصد ، ولكن ما نفعَ هذا اليقين إلا الذين كانوا به موقنين في الدنيا وهم الآن في برازخهم يستثمرونه ، فهيئوا أنفسكم لاستقبال أعمال الدار الآن بوجه جديد مِن بعد رمضان .

وقد قلت لبعضكم قبل مدة: إنه يكون في هذا العام تصفية للمقيمين والقائمين في هذا المكان حتى لا يبقى في عام واحد وعشرين (١٤٢١) إلا متوجهٌ راغبٌ صادقٌ طالبٌ بحقٍّ ، مُقَدِّمٌ جهدَه وإمكانياتِه ووجهتُه كاملةٌ.. هذا يصلح .. فعسى الله أن يوفقنا وإياكم كما قد أكرمنا بهذا ، لأنه في حقيقتنا ما عندنا تأهل لرؤية هذا المكان ، إن أردت الحقيقة أمثالنا ما عندهم تأهلٌ أن يسمعوا عن مثل هذا المكان ولكن الحق تعالى قد تكرَّم بجوده وأسمعنا وأرانا وأوجدنا ، أفبعد هذا تعامله القلوب بتعظيم ما حقَّره وأهانه سبحانه وتعالى وأمرنا باحتقاره، فتنقص عظمته تعالى ممثلة في عظمة هذه المقاصد ، فكل مَن عظَّم الله علم أنه ليس في الوجود مِن أعمال بني آدم أعظم مِن تحصيل العلم النافع وتهذيب النفس بالعمل الصالح وتقويم الصفة والدعوة إلى الله تعالى ، فكل عالم بعظمة الله عالم بعظمة هذه المقاصد الثلاثة ، وكل عالم بعظمة الرسول عالم بعظمة هذه المقاصد لأنه معلم مزكٍ داعٍ وهذا



بالنصوص الصريحة جاءت في القرآن نتلوها : ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٥١] ((إنما بعثت معلما)) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٤٥ – ٤٦] ، ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨] .

فحيث قد أبان القرآن أنها شغلُ أحبِّ المحبوبين فلا والله لا يوجد شغلٌ غيرُه أعظمُ عند مولاه الذي اختاره منها قط ، إلا عند منافقٍ اتهّم الحقّ تعالى في اختيار نبيَّه واختيارِ الشغلِ لنبيه واختيار الوظائف لنبيه .

اعلموا علم اليقين وقد وصلت الأمة إلى حالة لا تحتمل تضييع الوقت مع سخافة النفوس ولا تلابيس الأباليس : من لم يزل في اضطراب هو وإياهم فَلْيَرَ له طريقةً ووجهةً أخرى .



لكن الوقت لم يعد وقتَ تَمَهُّلٍ ، ونقول لَه : اتركْ الميدانَ لرجاله وأهله ، فمتى احتاج إليك دين الله يا محتاجاً إليه؟ ومتى افتقر إليك شرع الله يا مفتقراً إليه؟ أنت المفتقر لهذا الشرع ولهذا الدين .

خذوا المقاصد ورتبوا ترتيبكم الآن، فبعد رمضان لابد مِن مواجهة بهذه المقاصد وعمل بها ، يكفي تضييع لمعانيها ، كل كلمة بين الطلاب والدارسين في هذه الدار ووسطها وخارجها تخرج عن المقاصد الثلاثة فهي مِن اللغو ومِن اللهو ومن الغفلة ومن الحجاب ومن القطيعة ومن التأخير ومن البعد . وأهل المقاصد هذه كلامهم فيها ليلاً ونهاراً ، في الشارع يتكلمون فيها ، وفي السيارة إن تكلموا تكلَّموا حولها ، وفي صالة الطعام حولها ، وفي الدكان حولها ، وفي المكتبة حولها ، وفي الممر حولها ، وفي الغرفة كذلك، كل الكلام حول المقاصد هذه ، وما لا يتعلق بها فليس شغله أبداً ، ، تفهمون أو ما تفهمون؟ . ((**كل كلام ابن آدم عليه لا لَه إلا ذكر الله وما والاه**)) هذه المقاصد فقط.. أنت تنتهج نهجاً أسمى فلا تسقط إلى حالة الغافلين . ﴿ **وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا** ﴾ [البقرة: ١٤٨] ﴿ **قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ** ﴾ [البقرة: ٦٠] .



روح هذه المقاصد من العلم والعمل والتزكية والدعوة إلى الله تعالى قد يطلقون عليها مسميات كليلى ولبنى وسعاد وفيها يقول الإمام الحداد :

أنـــا مشـــغول بلـــيلى عـــن جميـــع الكـــون جملـــةْ

فـــإذا مـــا قيـــل مـــن ذا قـــل هـــو الصـــب المولـــه

يقول لهم : هذا عاشقٌ محبٌّ سَكِرَ بمهمّته وليس لكم دخل فيه .

أَخَذَتْـــهُ الـــراحُ حتـــى لم تُبَـــقِّ فيـــه فَضْـــلَة

راحُ أُنْـــسٍ راحُ قُـــدْسٍ ليســـت الـــراحُ المضـــلة

أنا في شغل عن الناس وعن كل ما هم فيه مِن خير وشر ، عملي لي ولهم أعمالهم ، فلأي شيء يخلِّط المخلِّط منكم ، لأن سواء الصراط لا يحتمل التخليط : ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٩]

فإن شاء الله ببركة رمضان يظهر علينا الصدقُ مع الرحمن والوجهة بالكلية والإقبال بالكلية على الله تبارك وتعالى ، حتى تبدؤوا



وتذوقوا وتعرفوا أن الحق تعالى ما أظهر هذه المظاهر ولا أقام هذه الأماكن إلا ليصطفي ولينجز وعد نبيه ، ولم تعد محتملة للصفاط ولا للخباط[1] ولا للخلط .

نسأل الله أن يرتضينا الله ولا يبعدنا ولا يطردنا ولا يستبدل بنا غيرنا في كل خير ..

﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴾
[محمد: ٣٨]

هذا خاتمة سورة محمد .. وصلى الله على سيدنا محمد ..

سمعتَ ربك كيف يفهِّمك ويخاطبك ويتنزل معك مِن أجل أن يدخل النور وسط أفكارك ومشاعرك ؟ ويقول لك :

(١) (الصفاط) المزاح الغير لائق و(الخباط) عدم الاتزان والوعي لما يقول .



بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد: ١]

فهل سمعتَ قول ربك الحق والفصل ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ﴾ [الطارق: ١٣]

هذا هو الصدق ولا شيء غيره ، ولا صدق فيما يخالفه سواءً كان في صحف أو تقريرات أو إذاعات أو برامج أو مخابرات أو دول أو شعوب أو أحزاب . كلُّ ما خالف هذا فهو كذب ، وقول الله هو الصدق : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ﴾ [محمد: ١ – ٣] إلى أن قال في خضم ما أبدى مِن حقائقَ يلاطفنا بتفهيمها وإدخال أنوارها إلى بواطننا ، ثم حلَّ الرمز في النجاح والفشل والفوز والخسران والسعادة والشقاوة بقوله ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ



ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾ [محمد: ١١] هذا حل اللغز ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾ أما يكفيك هذا ؟ إذا ما أفادك هذا فأي شيء في الوجود يفيدك ؟ هذا مِن أغلى ما ينزل مِن السماء ، وهذا مِن أعلى ما كشفتْ حضرة الربوبية من الأسرار للبرية ، حملته أطهر لسان لأشفق لسان بأحسن بيان ، وجاءك صافٍ كأن سيد الأكوان نفسه يلقيه عليك ، فإن لم ينفعنا هذا الكلام فماذا ينفعنا في الوجود ؟

هذا كلام الله بلَّغه رسول الله تلقيناه مِن أصفياء الله وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين..

هذه أنواع الشرك تطاردنا إلى بلداننا ، هذا الشرك الخفي ، وإن كان لا يُخرِج من الملة لكنه قباحة وسفاهة ﴿ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [النمل: ٥٩] .. الشرك الخفي الآن شركٌ بالمظاهر ، شركٌ بالزخارف وبالأهواء و بشهوات النفوس ، وبالقوات المادية ، هذه إشراكات خفية وسط القلوب مهيمنة على كثيرٍ . ﴿ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ



ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ﴾ [النمل: ٥٩] لم يعودوا يخافون غيره ولا يلتفتون إلى هذه المظاهر ﴿ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ اللهُ خير .. الله خير.. الله خير...

وهؤلاء الذين اصطفاهم الله هم خير؟ نعم..

نسأل الله أن يصطفينا وإياكم ، ويصفينا مِن هذا الشرك الخبيث الدفين الخفي الذي انتشر في قلوب الأمة في الشرق والغرب .

فهذا يدَّعي أنه مسلم ومؤمن ومصلٍّ ومزكٍّ وغير ذلك فإذا سألته عن عمره قال لك : عمري عشرين أو ثلاثين أو أربعين سنة .

فإذا سألته هل مرت معك ساعة صفاء مع الله ؟ قال لك : لا

ما هذا ؟

أهذا مبدأ ؟ أهذا دين ؟ أهذا إيمان ؟ هذا لا يشعر بنفسه .

﴿ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ [الحجر: ٧٢]

نسأل الله أن يبصرنا وإياكم بعيوب أنفسنا وأن يرزقنا الاستعداد يا كريم .



ومع ربكم عطايا كبيرة يهبها للصادقين وللمتوجهين إليه ، وقد تكرَّم علينا وعليكم بالإيمان والإسلام وفتح لنا هذه الأبواب وأعطانا المنح كلها بماذا ؟ ؟ أبسوء أدبنا ؟ أم بقبح معاملتنا معه.. أم بمخالفتنا لأوامره !؟

هذا فضله علينا فعسى أن يتمه إن شاء الله ، فإن كان يزيد هو إنعاماً فلا تزد أنت كفراناً بعد ذلك . ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ ﴾ [الزمر: ٧] ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود: ٣ – ٦]

هذا في صدر سورة هود . . التي قال عنها سيد الوجود : ((شَيَّبَتْني هُودٌ وأخواتها)) ..



وأنت ماذا فعلت فيك هود؟ تركتَها تَشِيب بحبيبُ الرحمن إمامُك وهاديك فقط ؟ وهل أنت ليس لك دخل !

أنت ما عَمِلَتْ فيك هودٌ ؟ ﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ﴾ [هود: ١ – ٢].

من هو ؟ ﴿ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ٢ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ ٣ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٥ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ [هود: ١ – ٦]

صدق ربي ، وصدق رسوله المصدق ، وفاز مَن تحقق ، وشقي من نافق ، وتثبط المتشككون فكأنهم ليسوا هنا .



إن الوجــــود بـــأسره بالأحديــــة معلنـــــا

يـــا أمـــل المـــؤملين و يـــا مـــلاذاً كـــن لنـــا

هـــا أنـــا ذا عبيـــدك الـــ ــــجاني المقصـــر بالفنـــا

صـــفر اليـــدين يمـــدها فأنلـــه غايـــات المنـــى

و أحيـــه لـــك مسلـــما وتوفـــه بـــك مؤقنـــا

يـــا أولا يـــا آخـــرا يـــا ظـــاهرا يـــا باطنـــا

واجعلـــه يـــوم نشـــوره مـــن كـــل خـــوف آمنـــا

فلـــك القِـــدَمْ ولنـــا الحـــدوث ولـــك البقـــا ولنـــا الفنـــا

حاشـــــاك أن تهملنـــــا حاشـــــاك أن تخلّنـــــا

فمنـــك كـــل خـــيرة وكـــل نعمـــة بنـــا

يـــا حـــي يـــا قيـــوم إن وكلتنـــا فمـــن لنـــا

إن وكَلتنا فمن لنا ؟ إن وكلتنا فمن لنا ؟ إن وكلتنا فمن لنا ؟

فمن لنا ؟ فمن لنا ؟

هـــا أنـــا ذا عبيـــدك الـــ جـــاني المقـــصر بالفنـــا

مســـتغفرا مـــن ذنبـــه معترفـــا بـــما جنـــى



يـــرى افتقـــاره إليـــــك	عــلى الــدوامِ هــو الغنـــى
فأحيــــه لــــك مســـلماً	وتوفـــه بـــك مؤقنـــا
واجعلـــه يـــوم نشـــوره	مـــن كـــل خـــوف آمنـــا

وقد سمعنا على لسان نبيه يقول : ((**أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه حين يذكرني ، وأنا معه ما ذكرني وتحركت بي شفتاه ، فليظن بي ما شاء**)) .

اللهم أنت قلت هذا ، وأنت الحق وقولك الحق ، ومحمد حق ، وبلاغه حق ، وكلامه حق ، وقوله حق ، وفعله حق ، وهديه حق ، ومنهجه حق ، وخلافته حق ، ودلالته حق ، وإرشاده حق ، ونبوءته حق ، وخبره حق وهو حبيب الحق ، وهو حق ، وقد بلغكم قوله ﴿**وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ**﴾ أي محمد ﴿**ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ**﴾[محمد: ٢] ، اللهم صلِّ عليه وعلى آله .

فسمعنا ربنا على لسانه يقول لنا هكذا ، ثم كان لنا من حضرة الربوبية خطاب خاص – وإن شمل العباد – فإن لنا فيه خصوصية



معشر المسرفين إذ سمعناه يقول ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ ألستُ أنا وأنت منهم ؟ فلك خصوصية في هذا الخطاب إذن ، والخطاب من حضرة ربك ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةً وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبۡتَ بِهَا وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ



ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ الزمر: [٥٣ – ٦١] .

وسمعناه يقول : ((**يا عبادي إنكم تخطؤون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم ، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم ، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم ، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك من ملكي شيئاً ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد منكم مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر ، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**)) ، صدق ربي.. ويوم لقائه يفوز المصدِّق الصادق منكم فصدقوه بكل هذا الوحي ثم اصدقوا في اتّباعه والعمل به .



أي شيء عند أهل الشرق والغرب أهم مِن المقاصد الثلاثة التي ذكرناها لكم مما يريدون أن يشغلوكم به؟ إلى أين يريدون أن يسيّروكم؟ ﴿إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦] ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٥٧] ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾ [الزخرف: ٣٧ – ٣٨] ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الزخرف: ٦٨ – ٧١].

يُغبطُ منكم مَن يُصَدِّق ، فإن المصدِّقين يلتقون في زمرته وينظرون إلى غرته ويتنعمون بمخاطبته ويشربون من حوضه ويَحُلُّون في دائرته ويسعدون بمرافقته ، فإن تخلف متخلف عن ذلك فلا نملك إلا



الإلحاح على الله أن لا يخلفنا ولا يخلف منا أحداً .

والأمـــــــرُ للهِ جَـــــــلَّ اللهُ خالقنـــــــا
مُنْشـــِي البرايـــا ومُحْيِـــي المَيِّـــتِ الفـــاني

تمتِ النصائحُ العظيمةُ

نفعنا الله بها آمين ، وأكرمنا بحسن النظر في تحقيق هذه المقاصد الثلاثة في عافية ظاهرة وخافية . اللهم إنا نَباتُ نعمتِك فلا تجعلنا حَصادَ نِقْمَتِك . . واقبلنا على ما فينا يا رب العالمين.

❊ ❊ ❊



جلسة مع طلاب دار المصطفى في مصلى

أهل الكساء

ليلة الخميس ٢٩ شعبان ١٤٢٢هـ





من أنتم حتى نخاطبكم بما يتناسب ؟

نوجه الخطاب إليكم على أساس مَن أنتم ؟

أنتم طلابٌ بدار المصطفى ! هذه الكلمة تحمل معانٍ كبيرة، باعتبار أني أُحب التشرف بالخدمة في دار المصطفى ، ولي رجاءٌ في مولاي وخالقي جل جلالُه أن يقبلني في هذه الخدمة، ويجعلني في خدام مصطفاه مقبولاً لعموم الخدمة ولخصوصيتها في داره بمعناه الذي ربما أنَّ أكثر أهل القلوب والنباهة مِن صلحاء الأرض تصوروا منه مِن ذلك المعنى مبادئه .

إن كان الأمر كذلك أردنا اجتماعكم هذه الليلة ولقاءنا وإياكم على وجه الخصوص ونحن في استقبال الشهر الكريم لكبير المسؤولية بمعنى الصلة التي بيننا وبينكم ، ففي الوقت الحرج ، الشديد الحاجة ، الكثير الخطر يجتمع عددٌ مِن أتباع صاحب الرسالة في دار إليه منسوبة وبحبله معصوبة، يقولون نحن أهل المقاصد الثلاثة (إحياء علم الشريعة ، وتزكية النفوس على ضوئه ، والوفاء بعهد الله في نصرته ونصرة



رسوله) إن كان الأمر كذلكم فنقول بما توجه وتوجب علينا في شأن هذه الصلة بيننا وبينكم التي أحسب أنَّ أكثركم لا يدرك من معناها إلا بعض ظلها ، أكرر لكم قول صاحب الرسالة وصاحب هذه الدار المنسوبة إليه ، والمحسوبة عليه حينما أراد أن يبلغ جماعته وأصحابه الذين ضمته صلةٌ بهم مِن عشيرته في مكة المكرمة قال لهم : ((إن الرائد لا يكذب أهله ، والله لو كَذبْتُ الناس جميعاً ما كَذبْتُكم ، ولو غَششْتُ الناس جميعاً ما غَششْتُكم)) كذلك نقول لكم أنتم بانتمائكم وانتسابكم لهذه الدار ، وقيام هذه الصلة بيننا وبينكم ، وجب علينا أن نوجِّه إليكم خالصاً من النصيحة ، وواجباً في أداء الأمانة.. لو كَذْبْنَا على غيركم فلا يمكن أن نكذب عليكم ، ولو غَشِشْنا غيركم ما أمكننا أن نغشكم، كيف و أمر الرسالة مِن أوله إلى منتهاه منزوع عنه الغش والكذب أصلاً .

أيها الطلاب.. أيها الإخوان.. أيها المجتمعون في هذا المكان ، مع من تتعاملون ؟ ووجهَ مَن تقصدون ؟ فإن نازلكم جواب : مع الله علّام الغيوب نتعامل ، ووجهه الكريم نقصد .

فأقول : هذا الذي جمعناكم مِن أجله. أَقَامتْ العلامةُ على



صدقنا في ذلك؟ أَشهِدَ بذلك منهجنا وحركاتنا وتعاملاتنا ونظراتنا وكلماتنا وخطوات أقدامنا ونظرات أعيننا وأسماع آذاننا وحقيقة مزاولاتنا لأعمالنا ؟ أَفَتَرون إن لقي أحدٌ منا ربَهَ يقول لَه : كُنتُ اجتمعتُ في مكانٍ أنْتَ تُقصدُ فيه ، ويُتَعاملُ معك فيه ومِن أجلك . فأدّعيتُ أني تَعاملتُ معك وقصدتُ وجهك ، وجميع حاله يشهد أنه يكذب في ذلك . أترون هذه الدعوى تُجزيء عند لقاء الحق ؟ أترونه يكفي أننا تَقوّلنا فخادعنا أنفسنا عند الذي يُبرز ما في الصدور ، وهو عليم بذات الصدور ؟

على اختلاف منازلكم ومراتبكم ودرجاتكم وفيكم أهل نورٍ و وصلةٍ وصدقٍ ، وفيكم أهل تخبطٍ وتساقطٍ وتثبطٍ ، وفيكم مَن لا يعرف معنى وصوله إلى هنا ولا معنى كونه في هذا المكان ، وفيكم مَن لولا عناية الله لرُمِي به في مكانٍ بعيدٍ . على مختلف تلك الأصناف كلها وإليها نوجه الخطاب : لن تمر الليلة هذه مِن دون خبر لهذا المجمع في السماء، ولن يطلع فجر غَدٍ يوم الخميس إلا وقد طلع فجر قضاء يقضيه الله فينا وفيكم ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [التين: ٨] بلى ونحن على ذلك من الشاهدين.



أقضى القضاة يقضي نتائج ما نجتمع عليه ونتذاكر فيه وما يدور بيننا .

حاصل فينا إهمالات و إغفالات لما يجري في الصدور وما تنطلق فيه الجوارح .

حاصل فينا بُخلٌ .

قادرين على نفع الآخرين ببذل جهد وإعطاء نصح ، والعمل بأسلوب يوصل لخدمة الآخر ونفعه وتحصيل المقصود فيه.

حاصل أيضا بيننا أن ما يجب أن يَتَدرعَ به المشمِّرُ والمجتهدُ والصادقُ منا مِن سعة المشهد ، وقوة الهمة ، وتمام الارتباط والانطواء أيضا فيه نقص .

إذن فمِن أولنا إلى آخرنا نحتاج إلى إصلاحات. وإن كانت إصلاحات أرباب الاجتهادات والصدق فيكم ، والدرجات الرفيعة من بينكم، إصلاحات مضاعفة عطاء وإتمام نِعْم ، فإن إصلاحات أهل التكاسلات و التخاذلات والغفلات إصلاحات تحذيرٌ وإنذارٌ وإقامةُ حُجة، وهي لمن كان لا يستشعر معنى الصلة بالعهد الذي بين الخلق وربهم في بناء هذا المكان وفي الحضور فيه أشد وأقوى، فهي متوجهة إليه



بتلك الصورة القوية التي ما بعدها إلا خوف الطرد والعياذ بالله تبارك وتعالى . فلا مجال لمعاصي الله في هذه المواطن ، ولا مجال لخيانة أمانة الله في هذه المواقع ، ولا معنى للتخاذلات ولا للتأخرات ولا للتكاسلات في هذه المباني، ومما ينبغي أن نذكره في جانب المعاصي التي تتنافى مع الموطن معاصي القلوب بأمور كثيرة .. ومن أهم ما نصرح به التحاسد واستثقال النعم وعدم الفرح بالتقدم للآخرين.. وهي ذنوب تصاحب الإنسان وهو في صلاته وفي صيامه أيضا وتصاحبه وهو يقرأ القرآن ، فهو في مظاهر عبادة وهو في نفس الوقت في معصية لله ، فمن الواجب العظيم تبرؤنا مِن هذه المعصية وتخلصنا منها وإقلاعنا عنها.. معصية الحسد ومعصية الشحناء ومعصية البغضاء .

وبهذا الصدد نحب أن ننبهكم إلى أمور : منها ما يجب أن تعلموا أن مِن مقاصد العمل في هذا الدار إحياء وحدة المسلمين والأخوة بينهم ، واجتماعهم على كلمةٍ سواء ، وتوادده‍م في الله تبارك وتعالى ، فيجب على كل منتمٍ لهذه الدار أن يعرف دوره في هذا المضمار ، وهذا بعيدٌ جداً عن من يجد في نفسه استثقالا أو شحناء لأحدٍ وسط الدار ، فكل متصف بهذا الوصف بعيدٌ عن هذه المهمة وعن القيام بها وعَن المشاركة فيها –



وهي أصل مِن أصول مهام هذا الدار – فما أبعده عَن الدار وجسده فيه ببعده عَن مقصد الدار ومهمة الدار ، فليس الدار بمبنى مِن أسمنت ولا حديد ولا أخشاب ولا سرج ولا هذه المفارش ، لأن المعنى لهذا المبنى عالٍ وأسنى ، والمعنى لهذا المبنى فتحُ أبواب الحسنى

المعنى لهذا المبنى معاهدات واتفاقيات بين خلقٍ وخالق وعبادٍ وربٍّ

المعنى لهذا المبنى خدمة رسالةٍ شملت العالمين ختم الله بها الرسالات لمحمد المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

إذن فلا بد من معرفة وإدراك هذا الأمر .

ونحن بصدد هذا محتاجون إلى قاعدته الأولى مِن صفاء هذا الفؤاد ، وقوة المحبة والترابط والتآخي بينكم ، والتآلف في الله تبارك وتعالى ، حيث تذاب جميع الفوارق والحواجز والمبعدات وتنزع وتقلع من جذورها ، فلا نفسيات تفرق بيننا ، ولا جنسيات تفرق بيننا ، ولا ألوان تفرق بيننا ، ولا مظاهر تفرق بيننا ، ولا مصالح تفرق بيننا ، ولا أسباب تفرق بيننا ، ولا آراء تفرق بيننا ، كل ذلك مرفوض ومردود لا



قبول لَه في هذا الميدان ، ومَنْ أَصَرَّ على حمله فقل لَه ابشر – إن لم تسرع إليك إغاثة إلهية – بالخروج عن الميدان مِن أصله ، والخروج عن الميدان سوء خاتمة عند الموت .

افقهوا المقاصد.. نحن بهذا الصدد عند إقامة هذه القاعدة مِن هذه المودة والتصفية للقلب ، نقيم قاعدة الخُلق الكريم الجميل مع الصغير والكبير ، مع مَن عرفنا ومَن لم نعرف ، نحن اتباع رسالةٍ كان صاحبها يبدأ مَن لقيه بالسلام ، ثم إننا ندين الله بمحبة أهل الإيمان به وبرسله مِن الأمم كلها ، ومِن هذه الأمة خاصة ، في الأعصر والقرون كلها ، وفي الأقطار والجهات كلها ، ندين الله بمحبة أهل الإسلام عامة ، ومن أظهره الله بولايةٍ أو هدى أو علمٍ نافع أو رشدٍ أوصلاحٍ خاصة ، لا نعرف تفريقاً بين اتباع رايةٍ واحدة وإمامٍ واحدٍ . ومن هنا حملت قلوبنا إكبارَ وإجلالَ أهل طرق التصوف ومذاهب أهل السنة وأهل الهدى وسائر المؤمنين ، ومِن هنا نزَّهنا بواطننا عن إضمار سوء الظن، ونزهنا ألسنتنا عن إظهار سوء القول عَن أحد ، ولو رأينا من ذلك الإنسان أسواءً كثيرة ، فقد عَلِمْنا أن الرب يتعبدنا بكتْمِ هذه المعايب وإظهار ما نعرف من المناقب والصفات الطيبة ، إذن فوجود ذكر المعايب



لأي أحدٍ كان مِن المسلمين ، وظهور أي معنى لاحتقار أي أحد – يكون مَن كان – في هذا الدار خيانة في مقصد الدار ، ومخالفة لذلك المقصد ، وخروج بالروح والمعنى عَن الدار مع حضور الجسد ، وما ينفع حضور الجسد إن كانت روحك خارجة مِن الدار ، مرمية مِن الدار ، وباطنك خارج عن الدار .

لا نُجيز لأحدٍ من المسلمين أن يحتقر أحداً منهم ، ولا نُجيز لأحدٍ أن ينتقص مقدار أحد ولا أن يهوِّن من مكانته ، ونقول لعل الذي ظننته ناقصاً هو سبب نجاتك في القيامة وشفيعك عند الله يوم اللقاء، فتأدب مع ربك . ونقول لَه لو كنت مِن أهل الفتح الأكبر ، وجعل الله تعالى شيخك المباشر لك ومربيك قطب الزمن كله ثم احتقرت أدنى مسلمٍ في الشرق أو الغرب فنحن قاطعون أن معك مِن الشر ما يكفيك . بشاهد قول سيد الكل وإمامهم وصاحب رسالتهم : (**بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم**) ولا نعرف طريقةً ولا قطباً ولا صلاحاً و لا ولايةً تُخالف منهج محمد قط ، كُلُّ ما خالف منهجه فموضوعٌ تحت أقدامنا لا مكانة لَه عندنا ، ولا نعرف ولايةً إلا من طريق محمد ، ولا قطبانيةً إلا من تبعية سيدنا محمد ، ولا خيراً ولا صلاحاً إلا في هدي



سيدنا محمد ، وإنما تَشَرفَّ الأقطابُ والأغواثُ والأبدالُ والنجباءُ والعلماءُ والمجاهدون بمحبته وخدمته ومتابعته والانطواء في دائرته، وذلك غاية شرفهم ، فإن الذي خلقه وخلقهم جعله موطن محبته ومنه تتفرع المحبة، وأصلَ منته ومنهُ تمشي المنة ، فهو لم يحب أحداً كما أحبه ولم يفضل أحداً عليه ، ولم يجعل في كائناته كلها مساوياً لَه .

حـــوى رتـــبَ الكـــمالِ فـــلا شريـــكٌ
لـــه فيهـــا وجـــلَّ عـــن المثيـــلِ

من هنا عرفنا أيضاً أنَّ مِن دسائس إبليس على الناس – نذكر هذا كما تسمعون في دروسنا دائماً لنتنبَّه في أنفسنا لا لنبيح إساءة الظن بغيرنا – مِن دسائس إبليس بين الناس أن يحرك فيهم دواعي التخالف ودواعي التخاذل ودواعي التحامل بمظاهر في مجتمعات الناس تأخذ عقولهم وقلوبهم.. مظاهر ليس تحتها شيء ، بل مجرَّد رسميات وشكليات واعتبارات آدمية بشرية أرضية ليست هي الشأن وليست محل نظر الرحمن ، إذا أحسوا فيها بالطلب لها تحركت بواعث الحسد والحقد والتباعد والتحامل على بعضهم البعض ، وتعلمون أن مِن مهمتنا في



أداء حق التعليم والدعوة إلى الله ونشر الخير في الأمة أننا في القيام بهذا لا نحتفل بشيء مِن تلك المظاهر راجع إلينا قط ، بل نحب إعطاءها لغيرنا وتسليمها لهم ، فما قمنا بدعوةٍ لننازع أحداً على شكلٍ ولا على مظهرٍ ولا على صورةٍ ولا على كرسيٍ ولا على مكانٍ ولا على تقدمٍ.. إنما قمنا لنخدم الكل ابتغاء مرضاة ربنا ، ولنحوز رضاه بطهارة قلوبنا وتنقية سرائرنا عن كل ما سواه ، ولأجل هذا لا التفات لنا أصلاً في قيامنا بأمر الدعوة لأن يقدِّمنا أحد أو يصدَّرنا أحد، أو نجلس في أول المجلس أو وسطه أو آخره، أو أن يقولوا لنا أهلاً وسهلاً ومرحباً، أو أن يردوا علينا ويقول ابعدوا من عندنا ، كل ذلك لا يؤثر علينا ، لا ننتشي بإقبالات الناس ولا بتعظيمهم ولا بثنائهم ، فنحن عَلِمنا أنهم البشر الذين لا ينجونا من عذاب الله ، ولا ينفعونا إن سخط الله ، ولا نكسل ولا نسأم مِن أذاهم وكلامهم علينا وردهم إيانا ، بل نجتهد أن نكون على وصف صدقٍ مع الله نستوي فيه في الخدمة لمن يثني علينا ولمن يسبنا ويذمنا، تستوي خدمتهم عندنا.. وتكون لنا مطامح لارتقاء هذا المقام واعتلاء هذا المكان .

إذن فأنتم تعلمون أنكم ما قمتم لتنازعوا أحداً في هذه الشؤون



كلها ، ولكن لتبذلوها للناس وتزهدوا فيها وتتركوها ، وتعلمون أنكم إن قُبلتم عند ربكم فمحضُ منةٍ لستم لها بأهل ، وتخشون رده وحاشاه أن يخَيِّب رجاء المتوجه منكم .

هذا بعض الكلام فيما يتعلق بمقصد الدار في شأن نشر الأخوة والألفة بين الناس والمحبة لهم ، لابد أن يبدأ من عندكم .

يا من يجد في قلبه استثقالاً أو شحناء لأحد مِن أهل الدار خصوصاً ثم المسلمين عموماً.. إن مرَّت ليلتك كلها ما حرَّك الكلام هذا في قلبك ساكنا ثمَّ بِتَّ آمنا.. فإني أخشى ألا تكون في القيامة آمنا ، أمامك الروع الأكبر هناك إلّا أن تخاف هنا.. فهو خوفٌ هنا وأمنٌ هناك ، أو أمنٌ هنا مِن عدوك وقاطع طريقك.. وخوفٌ هناك ، فَالْحَقْ بركبِ قومٍ لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ، طهِّر هذا الفؤاد وطهِّر هذا القلب.

هل جئتم لتحيوا نعرة أقاليم أو مناطق أو جنسيات أو ألوان وقد دفنها نبينا، صاحب الدار قد دفنها بين الأمة وحذَّر منها، فهل تأتون أنتم تثيرونها في الناس؟ لا والله ، ما مهمتكم إلا إحثاء التراب



عليها وتكميل دفنها، لا تحول بيننا أقاليم ، ولا تقوم بيننا عصبيات ، قال أنا مِن بلاد كذا.. قال أنا من محل كذا.. قال أنا من طريقة كذا.. قال أنا من مذهب كذا.. أما تستحي من ربك ورسوله ؟ إن كنت تعتقد أن غير أهل طريقتك ، أو غير أهل مذهبك على غير منهج الله ورسوله ، فأنت من أكبر المبتدعين في الأرض المتعرضين للعنة ربك سبحانه وتعالى ، الخائبين في الدنيا والآخرة ، وإن كنت تعلم أنَّ هذه مذاهب أهل الهدى والحق وهؤلاء أولياء الله المنتشرين في الأرض أهل الخير والنور أتباع محمد فأستحي على نفسك، واستحي من ربك واستحي من رسوله .

مَن الذي حصر خير الله؟

ومَن الذي حصر فضل الله تعالى؟

إذن فيجب أن نقيم هذا الأساس بيننا ونبدأ الآن في أنفسنا بإيجاده في واقعنا .

إنَّ عدوكم يُشْكِلُ عليه أن يقابلكم بالدعوة إلى معاصٍ ظاهرةٍ لكن يجد منكم قبولاً في الدعوة إلى هذه المعاصي الدفينة في القلوب، ليهدم ما تُحصِّلونه مِن الخيور في هذه المواطن حتى لا يثبت أحدكم في ديوان أهل النصرة لله ورسوله، وحتى لا يلحق أحدكم بركب أهل



الوراثة للمصطفى محمد صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه . إذن فلكم مع الليلة شأن في أنفسكم . ماذا يحرك هذا المجلس وهذا الكلام مِن لواعجكم وزواعجكم ومشاعر قلوبكم وأحاسيسكم؟ لابد من مقابلةٍ حسنةٍ لشهر رمضان مِن هذا العام لننطلق مِن أساس صحيح يكون به رمضان هذا كما نطلب من ربنا أن يجعل رمضان مفتاح باب الفرج للمسلمين ، وظهورَ خيرٍ في الأمة مِن سلطان إرادة القهار يُعز به أهل الإيمان ويُذل به الكافرون ، ولكن دُعاءنا هذا إن قابل استقبالاً منكم لهذا الداعي في القيام بهذا التطهير للضمائر ، والوجهة إلى العلي القادر ، كان أقرب إلى القبول والإجابة والتحقيق .

أيها الطلاب آداب المصطفى محمد هي التي يجب أن تقوم فيما بينكم على أحسن وجوهها إن صحت نسبة الدار إليه فكانت داره، فالغرف التي أنتم ساكنون فيها غُرَفه ، فإن كانت غرفته.. أفي غرفته تُخَالَفُ سنته، أم في غرفته يُضَيَّعُ أدبه ، أم في غرفته يُعملُ بضد منهجه؟ لا والله لا يصلح ذلك ، لا يصلح ذلك قط .

كم سمعتم في مجالس كثيرة مِن حثٍّ على هذه الآداب ثم نأتي



إلى أيامنا الأخيرة في أواخر شعبان والمتراخون والمتأخرون عن تكبيرة الإحرام ليسوا بقليل وهم آدميون ليسوا بهائم ! أهم يسمعون أو لا يسمعون؟ صمٌ بكمٌ عميٌ ؟.. أوليس لهم عقول وأبصار وألسنة؟ تكفي كلمة واحدة ، كيف وقد سمعها كذا كذا مرة ﴿ قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴾ [الشعراء: ١٣٦] أيكون هذا ممن يُعدّون لإصلاح الأمة؟ ولإحياء السنن في الأمة؟ سبحان الله.. ما يصلح هذا مِن المؤمن العادي بمقتضى إيمانه فكيف بالذي يُعدُّ ليكون مصلحاً في الأمة وداعياً وهادياً! خرج من قلبه شعور العظمة لأمر الله وأمر رسوله ، وتساهل حتى يسمع (الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر) – نداء عظيم – وهو لايزال في الغرفة .. ولايزال مضطجعاً ، لا أدري هذا في أي محل وفي أي بلاد وفي أي دار وفي أي غرفة ؟! ثم يسمع (اللهم يا عظيم السلطان يا قديم الإحسان) وقد صلى الناس الراتبة.. وهو وقتٌ تُفتح فيه أبواب السماء وهو لايزال يريد الوضوء ! أي آدمي هذا؟ ، مِن أين هذا؟ أين تربّى؟ أصله في أي مكان جالس ؟! (سبحان الله) الصلاة تكاد تقام وهو يريد الخلاء.. فما كفاه ذاك النداء ولا ذاك الوقت كله ، أهذا الذي سيهدي الأمة ؟! وسيحيي السنن فيهم ؟! أهذا الذي يُعد



لإنقاذ البشر ؟! نقول : إذا رأيت الرجل لا يحرص على التكبيرة الأولى مع الإمام فانفض يديك منه ، أي أنه لا يجي منه خير ، لأن تعظيم الله ورسوله ليس في قلبه ، وإلا لما تساهل بتضييع هذه السُنة ؟

والآن يأتيكم برنامج رمضان ولا نحب مثل هذه الظاهرة أن تكون موجودة أبداً ، أنتم أول الناس للصلوات لا يسبقكم أحد على الصف الأول والثاني ، (**إنَّ الله وملائكته يصلون على أهل الصف الأول والثاني**) أما مَن يستوي عنده الصف الأول والثاني والثالث والرابع فلينتبه لنفسه ، وليخف النفاق ، لأن هذا الأمر عند الله ما استوى ، وعند رسوله ما استوى ، فكيف عنده استوى ؟ لو لم يكن نفاقاً ما استوى .

لابد من تعظيم هذا الأمر ، ولابد من ترسيخ قاعدة العظمة لله ولرسوله في قلوبكم وصدوركم ، أريدكم أن تتهيؤوا لنظرة مولانا في أول ليلة مِن رمضان ، فلو نظر إليك والقذر في قلبك والنية الفاسدة في فؤادك أترجو أن يرحمك؟ أو أن يقربك ؟ أو أن تكون ممن يعفو عنك؟ أم كيف أنت تتوقع حالتك معه ؟



لا بد مِن الاستعداد لنظر الرحمن في أول ليلة من رمضان ، بالتطهر عن الأدران ، و العزمة الصادقة لقيامنا وإياكم بالوفاء بعهد مولانا جل جلاله وتعالى في علاه . نريد أن يعود صاحب الوسع فيكم على صاحب الإملاق ، تعاونوا وتكاتفوا وتآلفوا . فالمسؤولية ما تختص بمُراقب أو مُشرف أو مُسجل أو مدرس، بل كل فرد منا مسؤول، هذا الترتيب مِن أجل مساعدة الكل على إقامة مسئوليته فقط ، ومساعدة لكل فرد منا ليؤدي دوره ومسئوليته ، فليست المسؤولية مخصوصة بمراقب ولا بمشرف ولا بمدير ولا بمدرس ، أنا مسؤول وأنت مسؤول والمدرس مسؤول، والطالب مسؤول، والمشرف مسؤول ، و الزائر للدار مسؤول ، والكل مسؤول، هذه بضاعة النبي محمد وتركته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم الكل مسؤول عنها ، هذه الأشياء والتراتيب تقام لمساعدتنا على أداء المسؤولية فقط ، ما هو ليكون الواحد غير مسؤول .

((المرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ، الخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته ، ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته)) .



إذن فلابد أن تدركوا عظمة ما أنتم مجتمعون عليه ، وأنه يُراد بكم فتح أبواب خيرٍ للأمة المحمدية يُقَوَّم بها المعوج ويُعَدَّل بها المائل ، ولا أعظم من ذلك الذي نتحدث عنه ، والله يهيئ من عطاءه عظيماً لهذه القلوب ، لتفقه وتُقبل بصدقها على مولاها ، ونُرتضى وإياكم لذلكم المن الكبير والعطاء الأعظم ، يا معطي لا تحرمنا فإنا نسألك فأقبلنا على ما فينا برحمتك يا أرحم الراحمين .

الخلاصة يجب تدارك جميع التسيبات والتراخيات والتأخرات والتثبطات والحواجز والموانع التي تحجزكم عَن عطاء ربكم تبارك وتعالى وعن فضله عليكم .

نريد في الأخلاق وفي المعاملة وفي الدروس وفي المعلومات يعود المتوسع منكم على المقل ، ورمضان شهر القرآن.. نريد جماعة من الأقوياء منكم يخدمون إخوانهم في عقد دروس لهم خاصة في تقوية النطق بالقرآن وأداءه على وجهه ، نريد الذين أدوه على وجهه والذين أتقنوا التجويد أن يعودوا عليهم بعقد المجالس والحلقات في تقوية ذلك وسيأتيكم البرنامج والمقصود أيضاً مِن الدروس ثم مسامراتكم في



رمضان واجتماعاتكم عليها فأعلموا أنها كلها مربوطةٌ بما خلَّفَ وترك فينا حبيب الرحمن وصفيه محمد صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله ، مكَّن الله لكم قواعد الارتباط به ، والسير على دربه ، وجعلكم في حزبه وإيانا أجمعين ، وجعلنا في الهداة المهتدين إنه أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين .

يا ربنا فرِّج كروب المسلمين ، واجعلنا و هؤلاء من أسباب الفرج للمسلمين ، ومن أسباب النصر للمسلمين ، ومن أسباب الصلاح للمسلمين ، ومن أسباب جمع قلوب المسلمين ، وادفع عنا البلايا والأنكاد والآفات والفساد يا أكرم الأكرمين و يا رب العالمين ، اللهم إنا نسألك لنا ولهم القبول وأن تربطنا بحبيبك الرسول ، وأن تجعل فينا أخلاقه وآدابه وشمائله وفضائله ، وأن تجعلنا من أهل الاتباع لَه ، وأهل الاقتداء به ، أهل السير في سبيله ، اللهم لا فرَّقت بيننا وبينه في الحياة ولا عند الوفاة ولا يوم الموافاة ، اللهم اجمعنا به في دار الكرامة وفي مستقر الرحمة ، ثبتنا اللهم على منهاجه ورقِّنا بمعراجه ، واحفظنا به من جميع الآفات والأسواء ، وحققنا بحقائق التقوى ، وادفع عنا وعن الامة كل محنةٍ وبلوى ، واجعلنا من المتواصين بالحق والمتواصين بالصبر



، والصادقين في الإقبال عليك والوجهة إليك يا رب العالمين ويا أكرم الأكرمين . اللهم انظر إلى هذه القلوب وطهرها ونقِّها وصفِّها ، واجعلنا وأربابها من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، تحقُ لهم البشرى من عندك على لسان حبيبك وعبدك سيدنا المصطفى محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، اللهم وبه عليك انظر إلينا ، وأعلِ درجات معلمينا ومشايخنا في الدين ، ووالدينا وسندنا إلى نبيك محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وأعلِ درجات الأولياء والعارفين والأقطاب والأصفياء ومن أظهرت منهم سناه على أهل الوجود زدهم اللهم رفعة ، وزدهم اللهم علوا ، واجمعنا بهم في دار الكرامة ، وارزقنا محبتهم وارزقنا الأدب معهم وارزقنا المدد منهم ، اللهم و إنا نسألك أن تدفع عنا وعن المسلمين جميع البلايا والآفات ، وأن تصلح لنا جميع الحالات ، اللهم اقبلنا على ما فينا وأقبل بوجهك الكريم علينا ، وتب علينا وعلى إخواننا فيك هؤلاء توبةً نصوحا توبةً نصوحا توبةً نصوحا ، زكّنا بها قلباً وجسماً وروحا ، يا عالم الظواهر والخفايا نستغفرك لما ظهر منا وما خفي ، يا عالم السر والعلن نستغفرك لإسرارنا وإعلاننا ، يا حي يا قيوم نستغفرك لجميع الذنوب والآثام ، نستغفرك لما تعلم فاغفر لنا ما



أنت به أعلم ، وهب لنا ما أنت به أعلم يا رب يا أكرم ، من كل خير نعلمه ولا نعلم ، يا من أحاط علمه بكل شيء اغفر لنا كل شيء ، واصلح لنا كل شيء ، ولا تسألنا عن شيء ، ولا تعذبنا على شيء برحمتك يا أرحم الراحمين وجودك يا أجود الأجودين ، نستغفر الله العظيم الذي لا اله إلا هو الحي القيوم ونتوب إليه (ثلاثاً) نستغفر الله ذا الجلال والإكرام من جميع الذنوب والآثام (ثلاثاً) نستغفر الله لما يعلمه الله نستغفر الله كما يحبه الله (ثلاثاً) .

اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا وما أسرفنا وما أنت اعلم به منا أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ، يا من هو على كل شيء قدير ، وبعباده لطيف خبير ، اجعلنا ممن يسير إليك على بصيرة ، وثبِّتنا على أقوم سيرة . اللهم اجعلنا مِن أسعد الخلق برمضان وبما فيه وبما تجود به فيه على أهليه برحمتك يا أرحم الراحمين . اللهم اجعلنا وإياهم في ركب نبيك محمد ، وفي حزب نبيك محمد ، وفي دائرة نبيك محمد ، وفي خواص أتباع نبيك محمد ، والمتحققين بمحبة نبيك محمد ، واحسن اللهم عرضنا على نبيك محمد ، ووفر حظنا من حنان روح نبيك محمد ، ووفِّر حظنا من عطف قلب نبيك سيدنا محمد ،



ووفر حظنا من نصرة نبيك سيدنا محمد ، ووفر حظنا من رؤية نبيك سيدنا محمد ، ووفر اللهم حظنا من متابعة نبيك سيدنا محمد ، ووفر اللهم حظنا من مشاهدة نبيك سيدنا محمد ، ووفر اللهم حظنا من سرور قلب نبيك سيدنا محمد ، ووفر اللهم حظنا من فرح قلب نبيك سيدنا محمد ، ووفر اللهم حظنا يا مولانا من جبر خاطر نبيك سيدنا محمد ، اللهم وفر حظنا من الاقتداء بنبيك سيدنا محمد ، اللهم وفر حظنا من الاهتداء بهدي نبيك سيدنا محمد ، اللهم اجعلنا وهؤلاء في جندك وجند نبيك سيدنا محمد ، اللهم احشرنا في زمرة نبيك سيدنا محمد ، اللهم خلقنا بأخلاق نبيك سيدنا محمد ، اللهم أدبنا بآداب نبيك سيدنا محمد ، اللهم عَطِّف علينا قلب نبيك سيدنا محمد ، اللهم حَنِّنْ علينا روح نبيك سيدنا محمد ، اللهم اجعل لنا ذكراً جميلاً في حضرة نبيك سيدنا محمد ، اللهم اجعل لنا عرضاً جميلاً على حضرة نبيك سيدنا محمد ، اللهم انظر إلينا بنبيك سيدنا محمد ، اللهم ارعنا برعاية نبيك سيدنا محمد ، اللهم أملأنا بمحبتك ومحبة نبيك سيدنا محمد حتى تكون ورسولك أحب إلينا مما سواكما ، يا رب اقبلنا وهؤلاء في أنصاره ، يا رب اقبلنا وهؤلاء في أتباعه ، يا رب اقبلنا وهؤلاء في القائمين بحق شرعه ، يا رب اقبلنا



وهؤلاء في أهل النصرة لَه ، يا رب اقبلنا وهؤلاء في أهل الدفاع عن سنته ، يا رب اقبلنا وهؤلاء في أهل إحياء ملته وطريقته ، يا رب اقبلنا وهؤلاء في أهل الوفاء بعهدك الذي عاهدتنا عليه ، يا إله الحق يا باعث النبي بالحق اجعلنا عندك مِن أهل الحق ، يا الله يا غوثاه يا رباه يا ارحم الراحمين يا الله.. ولنا إخوان ولنا أصحاب ولنا موالون فيك في الظاهر والباطن في المشارق والمغارب في الدنيا وفي البرزخ اللهم فاشمُل الجميع بنظرة رحمانية في ليلتنا هذه ، نرقى بها أعلى مراتب القربية والمعرفة بك والفهم عنك ، حتى نُجمع تحت راية نبيك محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، ولواءه المعقود لواء الحمد ، يا حيُّ يا قيوم يا من خصصته بأسنى المجد برحمتك (يا أرحم الراحمين) (أربعاً) .

مساؤنا ومساوي طلابنا هؤلاء وجميع أحبابنا ومعايبنا وذنوبنا ومثالبنا لا تكدر بها قلب حبيبك ، إنه هدانا ودلنا وعلمنا وأرشدنا وبلغنا فأجزه عنا خير ما جزيت نبياً عن أمته ، وخير ما جزيت رسولاً عن قومه ، صلِّ عليه في الأولين والآخرين في النبيين والمرسلين في الملأ الأعلى إلى يوم الدين ، واجعلنا أهل سرور لقلبه ، واجعله يا رب فرِحاً بنا ، اللهم اجزه عنا خير الجزاء ، وأفضل الجزاء ، وأتم الجزاء ، وأكمل



الجزاء ، اجعلنا معه يوم اللقاء ، اللهم لا فرّقت بيننا وبينه أبدا ، اللهم شرِّف عيوننا برؤية وجهه ، ورؤية طلعته وغرَّته ، واجعلنا في زمرته ، فحسُن مني أن أُمْسِكَ أعنة الأقلام في هذا المقام وأقرأ السلام على سيد الأنام (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته)(ثلاثاً) وعلى جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين وعباد الله الصالحين ، وعلى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، الماضين والحاضرين ومن هو آت إلى يوم الميقات ، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين .

(التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله (ثلاثاً) السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته (ثلاثاً) السلام عيلنا وعلى عباد الله الصالحين (ثلاثاً) أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (ثلاثاً) اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه وذريته ، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم ، وبارك على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه وذريته ، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .



مَنْ طلب العون على تزكية نفسه وتطهير أخلاقه ، وقطع مسافته بالسير إلى ربه جلَّ جلاله وتقريب ذلك عليه ، ومِن أعظم الدواعي في ذلك ما جاءت به الإشارة في تعلُّق القلوب بالبضعة الطاهرة فاطمة الزهراء البتول.. فهو حالٌ وسبيل قوي إلى التكميل والوصول، تجددون عهدكم مع الله في طاعته والقيام بأمره ، وتجددون هنا أخوة فيما بينكم نرجو أن نرى أثرها في لياليكم هذه القريبة ليالي الشهر المبارك ، ولو استشعرتم ما يُحصِّله المقبل الصادق منكم.. لتفانيتم في بذل الهمم كلها والمستطاع كله في طاعة الله تعالى في هذه الأيام و الليالي في هذا المكان بهذا المنهاج ، فيا فوز المقبلين و يا فوز الطائعين ، ولو عَلِمَ ما يفوته الذي لا ينتبه لهذا الكلام منكم ، والذي لا يصدق في تصحيح خطأه وتوبته إلى ربه.. لو عَلِمَ ما يفوته لكان أهون عليه أن يُقطَّعَ قطعة قطعة ولا يقع في حاله هذا ، ولا أن يكون في ذاك الشأن . هذا ما نستطيع أن نقوله لكم في هذا المقام ، وأخبار هذه الشؤون وهذا الكلام هي أظهر وأقوى يوم القيام ، يوم الوقوف بين يدي الملك العلاَّم ، فاصدقوا وتوجهوا، وكونوا من الليلة غيركم بالأمس ، وغيركم في اليوم الماضي ، وإلا فما شكر هبوب هذه النسمات ؟ وما شُكرُ هذه النعمة؟ وما أداءُ حقها؟



تجددون عهدكم مع الله بالرجوع إليه والتوبة ، وكونوا رجالاً يصدقون ما عاهدوا الله عليه ، تجددون عهد الاخوة الصادقة . هذا ما نريده بينكم في هذه الساعة فتداركوه بسرعة ، كل واحد منكم يمسك بيد أخيه .

ولقنهم كلمة التوحيد (لا اله إلا الله)(ثلاثاً) محمد رسول الله صلى الله عليه عدد خلقه ورضى نفسه وزنه عرشه ومداد كلماته ، اللهم إني أستغفرك ما قدمت وما أخرت وأسرفت وما أنت اعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت وأنت على كل شيء قدير (تبنا إلى الله) (ثلاثاً) وندمنا على جميع ما كان منا .

❊ ❊ ❊





محاضرة في المدرسة الجنيدية باندونيسيا [2] :

(١) كانت هذه الجلسة بحضور الحبيب المنصب حسن بن أحمد بن علي ابن الشيخ أبي بكر بن سالم من عينات والحبيب العلامة مفتي تريم علي المشهور بن محمد بن سالم بن حفيظ – الأخ الأكبر للحبيب عمر بن حفيظ .





الحمد لله الذي أكرمنا وإياكم بالانتماء للإسلام ، الذي هو دين الحق الذي لا حق سواه ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩] وبذلك كنا في جملة هذا الخلق وهذا الوجود وهذا الكون المُبدَع.. في منزلة اتفقت مع الحكمة العظمى مِن خلق هذا الوجود وإنشاء هذا الكون ، وبذلك يكون العلو وارتفاع الدرجة ، ونرجو في هذه الساعة المباركة التي يسّر الله تبارك وتعالى فيها اللقاء بيننا وبينكم ، ومعنا رموز العلم والصلاح والإصلاح والدعوة إلى الله ، معنا مَنصب الشيخ أبي بكر بن سالم وهو الذي يقوم في مقام الخدمة للمواريث التي خلفها صاحب المقام جده الإمام الشيخ أبي بكر بن سالم عليه رضوان الله ، فهو في حضرموت رمز مِن رموز الإصلاح والنفع والسعي في التقريب والتأليف بين الناس والكرم والأخلاق والفضائل ، ورمز للعلم والعمل والدعوة إلى الله تبارك وتعالى والحبيب المفتي مشهور بن محمد بن سالم بن حفيظ ، في هذه اللحظات التي التقينا وإياكم فيها في هذه المدرسة مع هؤلاء والوفد الذين جاءوا معهم، نحب أن نلتفت إلى أصل من الأصول التي ننطلق عليها في حياتنا ، وعلى أساسها في أخذ هذا العلم وفيما دعينا إليه من العمل به ومن تعليمه ، لنرى في أي المواقع والمنازل



نحن في هذه الحياة وهذا الكون الذي نعيش فيه ، لنكون ممن يأخذ العلم على بصيرة ويعمل به على بصيرة ويدعو به إلى الله على بصيرة منيرة ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ [يوسف: ١٠٨]

مُوْجدُ هذا الوجود الحق الموجود جل جلاله يقول معظماً لذاته العلية ومنزهاً لصفاته السنية : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ [الملك: ١] تبارك الذي بيده الملك.. وهنا نقف على ميزان صحيح مِن النظر إلى معاني المُلكية وهيبة الملوك ، لننزل الأشياء في منزلها ونخرج من قلوبنا كل تعظيم لملكٍ حقيرٍ فانٍ زائل ، ونأخذ مسألة العظمة بالاتصال بصاحب الملك القوي الأبدي الدائم ، ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ﴾ [آل عمران: ٢٦] فما كان شأن الملوك في الدنيا والآخرة إلا مصرَّفين بيد قدرة الملك الحق .

وإذا أدركنا هذا وعرفنا هذا بدأنا نعرف مَن نحن ، وما معنى الدراسات الإسلامية، وما معنى المدارس الإسلامية، وما معنى



اللقاءات بالعلماء وبأهل الصلاح وما موقعهم في الحياة وما منزلتهم فيها وما دورهم وما واجبهم، فإن جهد أعداء الله تبارك وتعالى - إبليس ومن والاه من الصادين عن سبيل الله - ينصبُّ على قاعدة تجهيل أهل الحق بمنازلهم وأماكنهم وأنفسهم .

ولأجل هذا نسب الله كل ظالم على ظهر الأرض أنه ظالم لنفسه ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧] وفَسر نسيانهم لعظمة هذه الأوامر ونسيانهم لعظمة هذا الدين والمنهج إلى نسيان أنفسهم ، قال سبحانه وتعالى : ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡ﴾ [الحشر: ١٩] وقال سبحانه وتعالى : ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا﴾ [الأعراف: ٥١] فبقي ظلم النفس ونسيان النفس هو المرتكز الذي يحيد به الناس عن سبيل الله ، ويقعون به في ورطات الكفر والفسوق والعصيان ، ولكن العلم ونور العلم هو الذي يمزج هذه الحياة بالحقيقة التي خُلقت الحياة من أجلها ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ﴾ [الملك: ١ - ٢] وخذ



المراد والحكمة من ذلك : ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ إذا علمنا ذلك ألتفت نظرنا إلى أن ندرك مَن نحن في المدارس الإسلامية ، ومَن نحن في أخذ علم الإسلام والشريعة؟

هنا مرتبة السفارة بين الخالق والخلق وبين الحق والعباد وبين واقع الحياة ونور الذي يحيي ويميت .

السفارة في هذا كله هي مكانة أهل العلم إذا أخلصوا في أخذهم العلم ونووا العمل به وتعليمه ، مكانتهم مكانة هذه السفارة الكبيرة ، ونعلم أن مكانة كل سفير على حسب مكانة دولته ، ونعلم أن السفراء أيضاً في مجال حياتنا في جانب العلوم الطبيعية والدنيوية أحلّوا أنفسهم منزلة لا يرضون بدونها وسَيّروا ذلك إلى مواقفهم ومواقف في الدولة، ومواقفهم في المجتمعات وفي الأمور الدائرة في المجتمع ، لشعورهم بالاعتزاز أنهم أصحاب سفارة بين الناس وبين معلومات، بين الناس وبين إرشادات في مصالح الأجساد ومصالح الدنيا، ونقول إن كان الأمر هكذا في الحياة فيجب أن نرجع إلى أصل الحقيقة، ونخرج من ظلمات الوهم هذه والتجهيل بالأنفس والظلم لها ونسيانها.. إلى نور



إدراك أن أعلى السفارات ما كان سفارة بين الخالق والخلق، وأعلى سفارات العلوم ما كان سفارة بين العباد الذين ينشئون على ظهر الأرض فيحتاجون إلى مناهج يمشون عليها وبين أنوار المنهاج التي اختارتها لهم قدرة الإله الذي خلق وأرسل بها رسله وأنبياءه

ولـــو أن أهـــل العلـــم صـــانوه صـــانهم

ولـــــو عظمـــــوه في الصـــــدور لـــــعظما

أي لَعَظَّمهم وجعلهم معظَّمِين بين الناس ، لكن إذا جاء تجهيل الناس بأنفسهم.. ووصل مِن فئات المجتمع إلى القمة – التي هي السفارة العلمية بين الرسل وما بعثوا به.. وبين الاتباع لهم وبين من أرسلوا إليه ممن لم يتبعهم أيضاً ولم يؤمن بعد – إذا وصلت إلى هذه القمة التجهيل بالنفس ونسيانها وظلمها فانحط القَدْرُ صار كما ذكر الشيخ أبو الحسن الندوي عليه رحمة الله في عنوان كتاب لَه ((ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ؟)) خسرت البشرية وخسر العالم بما فيه وأوشكت على الهلاك أُسَرٌ ومجتمعاتٌ ودولٌ إذ أصاب القمة جهلٌ بالنفس.. وعدمُ إدراكٍ للقيمة وعدمُ معرفةِ من هم.. وفي أي مكانة هم.



وإذا جاء أهل الدنايا ليقولوا نحن سادات العالم ، ونحن محل الإرشادات للخلق ، ونحن محل التوجيه . ويقولو لنا ابعدوا أسماعكم عن توجيهات من يكونوا وصلة لكم بنور النبوة ونور العلم ونور الشريعة ونور الإله الحق.. ليحل محله الوصلة بظلمات الانفصال عن الحق والانقطاع عنه وعن مناهجه لنكون لكم سادة وقادة بدل سيادة وقيادة علم الشريعة والحق والهدى . إذا حصل هذا الاختلال حصل فساد كبير على ظهر الأرض ، وحصل شر كبير يعاني الناس اليوم منه ما يعانون . فجدير بنا في هذه المدارس وفي هذه العلوم أن نرجع إلى إدراك من نحن ؟ وما وظيفتنا ؟ وما مهمتنا ؟ وما موقفنا إن جهل ذلك أعداء الله أو فئات في المجتمع ، فلن نُعذر نحن بجهل ذلك ، ولنكن نحن سبباً لإقامة هذه الحقيقة في نفوس من حوالينا أيضاً ، ونأخذ مجال تعظيم الشريعة وشعار ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢] ولأجل ذلك جاء في الحديث أن من أخذ القران وعَلِمَهُ فظن أن أحداً أوتي خيراً مما أوتي فقد احتقر ما أنزل الله على محمد، احتقر أعظم شيء في الوجود ، ولأجل هذا لما كان الحس واليقظة عند الناس رد المجتمع المؤمن على معلمٌ نسي نفسه فأرسل الطالب يقول



لأبيه : إن الهدية التي أرسلتموها لي بمناسبة ختم القران كبيرة وكثيرة يكفي بعضها ، فلما وصل الطالب إلى أبيه يقول الأستاذ يشكرك ويقول لك إن الهدية التي أرسلتها لَه بمناسبة ختمي للقرآن عنده كبيرة.

قال له: الأستاذ يقول هكذا ؟ قال : نعم .

هو أرسلك بهذا ؟ قال : نعم أرسلني .

هو كلمك بهذا ؟ قال : نعم كلمني .

قال : ظننت أنه كان أهلاً لمكانته في تعليم القرآن ، سأبحث لك عن معلم آخر . أيُعَظِّم شيئا من متاع الدنيا مقابل تحفيظك القرآن ، والله لو بذلت جميع ما أملك ونفسي لكان قليلاً مع القرآن ، لكن معلمك جاهل بقدر ما يعلِّم فسأبحث لك عن معلم آخر.. لا تذهب عنده في اليوم الثاني ، أريدك أنْ تتعلم من معلم يعرف قدر ما يعلمك ، ويعرف قدر المكان الذي هو فيه ، ويمتلئ قلبه بالتعظيم لتسري العظمة إلى قلبك أنت ، فتكون على خُلُقٍ عظيم وعلى دين عظيم لتعظيمك لهذا الدين ، وتعظم إذن .

هكذا الحس والشعور واليقظة عند المجتمعات المؤمنة بسبب تلكم التربية التي تلقوها .



وفي هذا أيضا يأتي عن بعض الصالحين رؤيا لرجل مات وكان يُرى في قريته في حالات سيئة فاشتهر ذلك بين الناس ، ثم أن ذلك الصالح رآه في حالة حسنه وحلة مِن حُلَلِ الجنة فعجب!! وقال له : يُسمع عنك غير هذا يا فلان ، ما فَعَلَ الله بك ؟ قال: ما سمعتم عني كان حقاً ، قد كنت في عذاب ، ولكن بالأمس ذهب ابني إلى معلامة القرآن فعلَّمه المعلم بسم الله الرحمن الرحيم . قال : فلما نطق ابني بها قال الله للملائكة ارفعوا العذاب عن عبدي فقد ذكرني ابنه بالرحمن الرحيم ، و ذكر اسمي الرحمن الرحيم فاعرف عظمة أخذ القرآن ومنزلته .

أي شيء مِن هذه المعاني يحصل لمن تعلم ما يُعَظَّمُ اليوم بغير حق من العلوم على ظهر الأرض؟

أي شيء يحصل من ذلك؟

أي شيء يَمتُ إلى صلة بذلك؟

لا تبقى لنا في بقية العلوم إلا النية الصالحة في تسخيرها لخدمة هذا العلم الأشرف ، فإذا سُخرت تلك العلوم كلها لخدمة هذا العلم الأشرف نازلها مِن شرفه بهجة ورونقاً ، وإلا بقيت في انقطاعها لا قيمة



لها وحالها كما ذَكر ميزان القرآن ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الروم: ٦ – ٧] إذن فهم لا يعلمون ثم قال الله : ﴿وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾

إذن فلا علم عندهم ، وإنما يَنالُ أي علم على ظهر الأرض بأي صنف كان شيئاً من الشرف إذا سُخّر ذلك العلم لخدمة هذا العلم الأشرف ، فأنعم بها.. ولها من الثواب والمكانة بقدر ما تسخر لخدمة هذا العلم الذي تَوَلَى التقعيد لَه والتبيين ربُ العالمين ، ووكَّل بتفصيله المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد ، لكن بقية العلوم وليدة ابتكار لأفكار بشرية تولى الناس النظر فيها وتقعيدها وتأصيلها وبيانها ، فأين هي مِن العلم الذي تولى بيانه رب العرش.. والذي تولى تفصيله رسله وختمهم بسيدهم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

فوجب أن تعرفوا في هذه المدارس.. من أنتم ؟ وما يراد منكم ؟ وما المطلوب وما المفروض عليكم ؟ وأي محلة تحلون في هذا العالم الذي يضج بهذه الأفكار والعجائب؟ إذا عرفتم من أنتم ، وعن من أنتم سفراء ، وعن من أنتم رسل ، أَبرزتُم إلى هذه الحياة نوراً في الوجود



يجعل الأفكار تلتفت وتنظر إلى أن الحقيقة غير ما يتوهمون وغير ما يظنون ، ويعلمون نبرات الصدق والإخلاص والحق فيما تدعونهم إليه وتدلونهم عليه ، كما ذكر الحبيب مشهور بالفعل وبالقول وحينئذٍ ننقذ الأمة من ورطات كبيرة وقعوا فيها بعد غَيَابِ هذه المعاني من قلوبهم ونفوسهم وصدورهم ، وتعودُ إلى الإسلام بهجته بعود البهجة إلى حُمَّاله، إذا عادت بهجته إلى حُمَّاله عادت بهجته في الوجود أمام أعداءه ومَن يعانده ، فهكذا هو السبيل لأن نعرف الواجب والمهمة العظمى علينا .

فالحمد لله على هذا الاجتماع وهذا اللقاء بهؤلاء القوم الكرام وهذه الرموز – كما أشرنا – التي جاءت من حضرموت إلى هذا المكان تقول لكم: إن الرابطة التي ربطت بينكم في سموها وعلوها تأتي بالناس من أقصى المشارق والمغارب ، فإن ربطت بين الناس رباطات مِن أجل الاجتماع على أي مبدأ أو فكرة أو عمل أو شركة أو تجارة أو صناعة فأنتم أولى بالارتباط مِن سواكم ، فقد ارتبطتم برباط لا إله إلا الله محمد رسول الله ، لقد ارتبطتم برباط ؛ كل الرباطات دونه تتحول إلى انفصالات ، ويبقى هو سبب دوام المودات ﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: ٦٧]



كل من اجتمع على غير هذه التقوى فهم لبعضهم البعض عدو يوم القيامة ، لكن هذا الرباط الذي جاء لكم بمنصب الشيخ أبي بكر من حضرموت ، وجاء لكم بمفتي تريم من تريم وحضرموت إلى هذا المكان ، وأحضر عندكم أمثال الشيخ عبد المقصود بهذا الشعور الرقيق وهذه الروح الفياضة في معاني الولاء والمودة والمحبة .

وأُحب أن أختم كلمتي بالإشارة لكم والتنبيه القوي أن أساس المعرفة بهذه العظمة واحتلال المنزلة التي يجب أن يحتلها المؤمنون والعلماء قائمة على أساس المحبة الصادقة لله ورسوله ، وبضعف هذه المحبة لله ورسوله وأهل بيته والصحابة والصالحين تضعف الروابط ، وإذا ضعفت الروابط لم تقم القيمة على وجهها ، ولم يحصل البناء على أَشُدِّه وأسسه ، وحينئذٍ يحصل الاختلال الكبير.. فالحمد لله على وجود هذا الخير.. والله يقوي لنا ولكم المحبة لله ولرسوله ((ولا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب أليه من والده وولده والناس أجمعين)) ومن أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل حقيقة الإيمان .

اللهم ارزقنا استكمال حقيقة الإيمان ، وبارك في هذه المدرسة وزدها خيرات وزدها بركات واجعل الطلبة فيها في اقبالات صادقات ، وفي قبول منك وفي توفيقات من عندك لما تحبه و ترضاه حتى يكونوا



نوراً مشرقاً بنور القرآن والسنة التي بعثت بها المصطفى المجتبى محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، ترسخ قلوبهم في المحبة.. ويلحقون بركب الأحبة.. وينشرون أنوارها بين الخلائق.. لتنجلي الظلمة.. وترتفع النقمة.. وتحل الرحمة.. وتبسط النعمة.. برحمتك يا أرحم الراحمين وجودك يا أجود الأجودين ، وصلى الله على المجتبى المصطفى محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .



محاضرة في مدرسة الخيرات





الحمد لله الذي هيأ بيننا وبينكم هذا اللقاء تحت ظلال ألوية طلب العلم والعمل به وتبليغه في مدرسة الخيرات المباركة ، في امتداد جهاد السيد العارف المضحي الوارث لسلفه الصالحين الداعي إلى الله الحبيب عيدروس بن سالم الجفري – عليه رضوان الله – وجمعنا الله به في أعلى جناته ، وأقرَّ عينه بكل فردٍ منكم يدرس في هذه المدرسة اللهم آمين يا رب العالمين .

في ظل مقابلة أحفاده الذين ساروا في هذا السبيل حبيبنا البقية الخليفة عندكم الحبيب سقاف وأخيه الحبيب عبد الله ومَن معهم من أهل المحبة، وأهل النصرة، وأهل التوجه، تهيأ اللقاء بيننا وبينكم في هذا الظل الظليل لننظر ما معنى انتسابنا لهذه المدرسة ؟ وما معنى اتصالنا بهذا المسلك ؟ وما يقتضي حضورنا في هذه المدارس ؟ ثمَّ ما معنى هذا اللقاء في هذه الساعة بيننا وبينكم ؟

المعنى لذلك كبيرٌ شريفٌ عظيمٌ أَعْجزُ وتعجزون معي عَن الإحاطة به ، لأنه صلةٌ بوحيٍ مِن الله.. أوحاه إلى مصطفاه.. حمله في



البرايا أصفياؤه وأولياه جلَّ جلاله ، وهذا الاتصال بوحي الله يقتضي نُزلَ التكريم مِن الله لمن عرف حقه وقام به ، ويقتضي عِظَمْ المسؤولية وعظيم المخاطبة عند كلِّ من أُكْرم بنوره وسِّره وحقيقته ووَصَل خطابه إلى سمعه وقلبه ، إذا كان الأمر كذلك فأنا وإياكم في هذا اللقاء يجب أن نمد النظر منا إلى حقيقة هذه الصلة التي جمعتنا هنا ، وربطت بيننا صلة الإيمان والتصديق بالمصطفى مِن عدنان سيِّد الأكوان ورسالته العظيمة ، وهذا الإيمان يُعرِّفنا أننا على ظهر هذه الأرض أهل الهدى ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٧٣] وذلك أنَّ كلَّ مَنْ لم يُهْد إلى الأخذ مِن هذا النور ، والسير في هذا السبيل فقد أتى بغير هدى الله ، ومشى في غير سبيل الله ، وكل ذلك باطلٌ وضلال ، والذي هدانا إلى الحق أَمَرَنا بتعظيم هذا الحق وحسن تطبيقه ، ثمَّ ببيانه للناس فوجب أن نتحقق أن نُثْبت في قلوبنا معاني التعظيم لما نحن فيه ، فإنَّ استفادة كُلَّ مسلم وكُلَّ مؤمن مِن كلِّ عملٍ يقوم به في شريعة الله.. تكون تلك الاستفادة على حسب تعظيم قلبه لما يقوم به ، ولأجل هذا لَمَّا سأل رستم قائد الفرس سيدنا ربعي بن عامر قال : مَن أنتم ؟ وما غرَّكم على الولوع بنا وبديارنا؟ قال : نحن قومٌ ابتعثنا الله . هل تعرف إدراك الحقيقة.. نحن



قومٌ ابتعثنا الله . نحن نعلم أنه ما مِن وحي ينزل على ربعي ، ولا من شريعة توجهت إليه خاصة ، هو تابع مِن أتباع النبي محمد ، لكن عرف معنى التبعية ، وأنه لمَّا استقبل الرسالة بالتصديق والتعظيم صار في منزلة البعثة مِن الله إلى الخلق ، لأنَّ الذي بعث محمداً أمره أن يبلِّغ أتباعه أن يقوموا بتبليغ هذه الرسالة فقال لهم : ((بلغوا عني ولو آية)) فأستحضر هذا المعنى فقال : الله ابتعثنا.. لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومِن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، ومِن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة . فأنظر كيف عرف المنزلة ، وكيف عرف الرسالة ، وكيف شخَّص المهمة ، وكيف أدَّى البيان عنها .

كذلك يجب على كلِّ فردٍ منا أن يُدْرك هذه المدارك ، وأن يعرف هذه المعارف ، وأن يُدْرك أنه في جلسته هذه وفي كل درسٍ يتلقاه وفي مشيته ما بين هذه المباني وفي صباحه ومساءه في هذا المكان.. متلَّقٍ لوحي الله الذي أوحاه إلى نبيه ومصطفاه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، متصلٌ بالله.. عامل على الوفاء بعهد الله.. مؤدٍ لأسمى المهمات في هذه الحياة.. فيجب أن يكون في مشيه مع الله ، وفي درسه مع الله ، وفي مطالعة دروسه مع الله ، وفي أكله مع الله ، في شربه مع الله ، لأننا نستقي



من هذه الأماكن وهذه التعاليم أننا لَمَّا نأكل الأكلة نأكلها على سنة نبينا محمد ونأكلها على اتصالٍ به ونأكلها على آدابٍ منه ونأكلها بسم الله.. ونحمد الله عليها في خاتمتها وفي وسطها نتقيد بأنوار الآداب ، فلا نكّبر اللقمة.. ولا نصغرها كثيراً.. لا ننظر إلى أفواه الآكلين.. ونأكل مما يلينا.. وكل عملٍ من هذا لَه نورٌ في قلوبنا ، ولنا رابطةٌ بواسطته بالله ، فنحن نأكل مع الله لله سبحانه وتعالى ، وكذلك نشرب ، (إنَّ الله يحب من عبده أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها)..

ذكر لنا بعض الذين يهتمون بذكر آداب الطعام والشراب أنهم كانوا في بعض بلاد الكفار فأسلم بعض النصارى على يدهم ، ودخل معهم وأخذ يتعلم ثُمَّ قام يتكلم فيهم وقال أنتم لا تعرفون قدر ما أنتم فيه . قالوا : كيف ذلك ؟ قال لهم : أنا تعلقت بالروحانية في النصرانية واشتغلت بالرياضة الروحية ، حتى كلفت نفسي السهر وتقليل الطعام وما إلى ذلك فتوصلت من الروحانية إلى حد أني لو أشير على أي شخص من بعيد يسقط . قالوا : كيف ذلك ؟ قال : انظروا ذاك الرجل فأشار بيده هكذا فسقط الرجال وهو بعيد هناك . فقالوا له : هذا رجل



شايب.. اصبر حتى نجيء بواحدٍ أقوى . فأرسلوا شاباً قويا يقوم أمامه.. فأشار بيده كذا وإذا بالرجل يسقط في محله . قال : أرأيتم ؟ إن هذا مِن خصوصية الروح الإنسانية وهو مودوع فيها توصلت إليها بالرياضات ، لكن والله وجدت مِن القوة والنور في أدب واحدٍ من آداب الطعام التي تذكرونها عند الطعام أكثر مما حصَّلت في هذه السنين كلها ، مِن أين هذه الآداب ؟ قالوا : آداب محمد . قال : أنتم ما تعرفون قدر محمد ، ولا تعرفون قدر ما جاء به ، قال : وجدت في الأدب الواحد مِن هذه الآداب قوة معنوية روحية ونوراً ما وجدته في خلال السنين الطويلة في هذه الرياضات كلها ، فآداب سيدنا عظيمة وآداب سيدنا كبيرة لكن إن لم نفقه نحن هذا كيف ندعو الناس إلى الإسلام ، كيف نترجم لهم حقيقة هذه الشريعة؟ إذا كنا نحن لا نحمل هذه المشاعر عَن هذا الدين ، وعن هذه العظمة في هذا الشرع وهذا الوحي وهذه الآداب النبوية فكيف ندعو غيرنا .

الواحد منكم في هذه المدرسة يجب أن يعيش مع الله حتى في أكله وشربه ونومه.



ولذا قالوا : الذي يأخذ الآداب النبوية عند النوم فينام هو في مقابلة إنسان مستيقظ بغير آداب.. هذا المستيقظ نائم وميت وذاك النائم مستيقظ وحي ، فمن أهمل آداب النبي صارت يقظته نوما حتى وهو مستيقظٌ فحقيقته نائم ، وحاله كما قال الشاعر

يخـــــبِّرني البـــــواب أنـــــك نائـــــمٌ
وأنـــــتَ إذا اســـــتيقظتَ أيضـــــاً فنـــــائمُ

قال أنت دائماً نائم ، لأنك ليس عندك الحياة الحقيقية التي بعث بها النبي محمد.. فقلبك لا يستيقظ ، فأنت نائم سواءً بالفعل نمت أو قمت تمشي.. أنت نائم ، لكن صاحب هذه الآداب والصلة بالله حتى وهو نائم فهو يقظان القلب .

لهذا رأى بعض الصالحين شيطاناً على باب مسجد . فقال له : عدو الله لِـمَ أنت هُنا ؟ قال : في المسجد رجلٌ يصلي أريد أن أدنو منه فأوسوس لَه ، لكن بجانبه رجل نائم يحرقني نَفَسُه فما استطعت أن أقرب مِن المصلي من أجل هذا النائم . فقال : عجباً لنائم يحرس يقظان ، هذا النائم كان نائم على الآداب النبوية وكان مِن أهل القرب من الله ،



فكان نَفَسُه يُحرق الشيطان ، وهذا يصلي ولكن ليس عنده هذا النور ، فحتى وهو يصلي يقدر عليه الشيطان ، لكن ذاك وهو نائم ما قدر الشيطان على القرب منه فَحُفظ هذا المصلي ببركة هذا النائم لأن قلبه مع الله تبارك وتعالى .

يجب عليكم في هذه المدرسة أن تكونوا مع الله في أكلكم.. وفي شربكم وفي نومكم وفي استحضار العظمة لدينكم حتى تصلحوا أن تكونوا كنِيّة حبيبنا عيدروس بن سالم في طلاب مدارس الخيرات أن يخرجوا جنوداً لله مع الله متصلين بمحمد بن عبد الله يبينون الحقائق لعباد الله سبحانه وتعالى ، وبذلك يُسَرُّ قلبُ شيخكم حبيبنا سقاف وإخوانه والقائمين معكم على التدريس في هذه المدارس ، فاتصلوا بهذه المعاني وقولوا نحن أمام وحي الله ، ورسالة محمد بن عبد الله ، نَدْرس ونتعلم ونتأدب لنخرج أنواراً مشعة يُضيء بنا ما حولنا ويستضيء ، فيشرق نور النبي محمد صلى الله عيه وسلم وبارك عليه وعلى آله، ونكون نحن محلاً لذلك فندرك معنى قولِه : ((بلغوا عني ولو آية)) فإنه ما قال بلغوا بأنفسكم ، لكن قال (عني) أي أن المرتبطون بي نواب عني ، أنا محل البلاغ وأنا محل البيان وأنا محل الدعوة وأنا داعي الله بإذنه وأنتم



بالاتصال بي ادعو عني نيابة ، فالمكان في الأصل لي .. أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن قام منكم فعني يقوم ، وبالاتصال بي يتكلم ، وبواسطة الارتباط بي يُبلِّغ ، فبلغوا ولا تَسْتقلوا بأنفسكم ، ولكن عني (بلغوا ولو آية) ، أنا المبلِّغُ وأنتم النوّاب عني في هذا البلاغ فصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله .

الحمد لله الذي رضي بنا نواباً عن حبيبه المصطفى محمد صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله ، وفي هذا قال : ((ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب)) صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله .

إذا عرفتم أنكم مع الله عرفتم تطالعون الدروس لا لأجل المدرِّس وحده ولا لأجل الاختبار و الامتحان الذي يأتي في الشهر أو في نصف العام أو في آخر العام ولكن من أجل رحمنٍ رحيم.. حيٍ قيوم.. ملكٍ عظيم.. تُطالعون مِن أجل الله.. تُحَققون العلوم والدروس مِن أجل الله.. وتتحذر من الذنوب بعينيك أو يدَك أو رجلك ، لأن العلم نور ولا يتفق مع العصيان ، ولهذا لَمَّا شكى سيدنا الشافعي إلى شيخه وكيع – وهو أحد شيوخه – شكى تأخر الحفظ عليه .



هل تَعْرِف كيف حِفْظُ الشافعي ؟

كان سيدنا الشافعي إذا فتح كتاباً يريد حفظه يضع يده على الصفحة الثانية خشية أن يحفظها قبل الأولى مِن قوة حافظته ، ففي يوم شَعُرَ بتأخر الحفظ قليلاً فصار يحتاج إلى النظر أولاً ، والتكرار فشكى إلى شيخه سيدنا وكيع. فقال : يا محمد بن إدريس احذر المعاصي والذنوب ، فإنَّ العلم نور والنور لا يعطيه الله للعصاة . فأنشأ البيتين قال :

شـــكوت إلى وكيـــعٍ ســـوء حفظـــي
فأرشـــــدني إلى تــــرك المعــــاصي
وأخـبـرنـــــي بــــأنَّ العـلــــم نـــورٌ
ونــــور الله لا يُهــــدى لعــــاصي

قالوا وكان هناك اثنان يدرسان وهما على مستوى مِن الذكاء متقارب واجتهاد متقارب لكن أحدهما فتح الله عليه وفَهِمْ كثيراً.. ونفع كثيراً قبل الآخر ، فعجب ، لماذا هذا يفتح الله عليه قبلي ؟ وهو ليس أحسن مني في الذكاء ، ولا أكثر مني في الاجتهاد ، فرأى في النوم قائل يقول أتدري لِمَ فتح الله عليه قبلك ؟ قال : كان في المطالعة يحرص على



أدب استقبال القبلة وأنت لا تبالي استقبلت أم لا . فبهذا الأدب نال الفتح قبلك ، صحيح ليس أذكى منك.. وليس أكثر اجتهاداً منك.. لكن كان أحسن أدباً منك.. فلهذا زاد عليك، ولهذا يقول سيدنا الشافعي اجعل علمك ملحاً وأدبك دقيقاً ، الدقيق الذي يحصل به طبخ الخبز ، يكون الدقيق كثيراً ولكن قليلاً من الملح يكفي.. فيصير طيباً ، فإذا عكست وجئت بملح كثير ودقيق قليل فلن تقدر أن تأكل هذا ، لأن ملحه زائدٌ على الحد .

ولذا قال بعض تلامذة الإمام مالك إني درست على الإمام مالك عشرين سنة ، كانت منها ثمانية عشرة سنة في الأدب وسنتين في العلم ، قال فلما مات مالك ندمت و وددت أني جعلتها كلها في الأدب ، لأنني أجد من آخذ العلم منه غير مالك ، لكن الآداب لن أجد مثل مالك ، هذا نور الأدب.. وسر الأدب..

فلذلك قال سيدنا الشافعي عليه رضوان الله الذي كان مِنْ حرصه على الأدب وزهادته يقول : كنتُ أصفح الورقة بين يدي مالك صفحاً رقيقاً لئلا يُسمع وقعها ، فلا أحد يسمع حس الورق لمَّا أفتحها



أمام الإمام مالك مِن أدبه في مجلس العلم مع الإمام مالك رضي الله تعالى عنه وأرضاه . ويقول ما تركت غُسل الجمعة سفراً ولا حضرا، فانظر الحرص على الآداب ، وكان يجزِّىء الليل ثلاثة أجزاء جزء للقرآن والقيام وجزء للعلم وجزء للنوم – رضي الله عنه – وإذا جاء رمضان فلَه ختمة بالليل وختمة بالنهار ، أي ستين ختمة في رمضان ، فكيف يجي طالب علم ليس له تَدبْر في القرآن فيمر عليه أسبوع لا يقرأ فيه القرآن.. أسبوعين لا يقرأ القرآن.. ويقول أنا طالب علم .

كان شيخ شيوخنا الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري يقول للطلبة في الرباط في تريم لا يُسمى طالب علم مَن ليس لَهُ قيام في الليل، فالذي لا يقوم في جوف الليل يبكي لربه ليس هذا بطالب علم ، ولا يَصح أن يُسَمّى طالب علمٍ ، فهكذا ينبغي أن تعرفوا أين أنتم..؟ ومَن أنتم..؟ وما المراد منكم..؟ وشدة حاجة أهليكم وأسركم وبلدانكم إليكم وحاجة دولتكم وحاجة المسلمين اليوم وحاجة أهل الشرق والغرب مسلمين وكفار كلهم والله محتاجون للمسلك القويم والمنهج العظيم ، ومن يبينه لهم على الوجه الصحيح ، فقوموا بحق الأمانة وحق هذه الرسالة .



أسأل الله أن يقذف في قلوبكم أنوار العلم ، وأنوار الفهم ، ويخرجنا من ظلمات الوهم ، ويرزقنا الآداب والأخلاق ، ويجعلنا متبعين لحبيب الخلاَّق ، ينظمنا في سلك الصالحين ، ويرعانا بما رعى به المقربين والحمد لله رب العالمين .

❊ ❊ ❊



محاضرة في مدرسة الهدى بماليزيا :

١٤٢٢هـ





جزى الله الحبيب مشهور بن حفيظ خير الجزاء على ما نبهنا إلى المقصود مِن إقامة المدرسة وإقامة التدريس وإقامة المناهج وإقامة هذه الأعمال كلها وإنما نجاح كل عَالِم ونجاح كل ساعي في مسعاه قائم على التفاته إلى المقصود ، وانتباهه واهتمامه مِن مقصود هذا العمل والمسعى ، فإذا كان منتبهاً من القصد وملتفتاً إليه وعاملاً على تحصيله أدى ذلك إلى النجاح وحصول الثمرة وحصول النتيجة مِن ذاك العمل ، وإذا ضعف التفاته إلى المقصود مضت الأيام وربما كَثُرتْ الأعمال ولم تحصل النتيجة كما يُطْلب، ولم يصل إلى الثمرة كما ينبغي ، إذن فلا بد من الالتفات إلى المقصود والانتباه منه .

وكُلنا نعلم أن المباني لأجل المدارس ثم المناهج فيها ثم المعلمين والدارسين القائمين عليها كل ذلك وسيلة إلى تحصيل حقيقة علم في المتلقين والطالبين والدارسين ، كما أشار الحبيب مشهور إلى أن غاية جهد المتبرعين والمتصدقين والمدرسين والقائمين ينصب على الطلاب على المتلقين وما حصلوا وما وجدوه ، هذا السبيل لتحصيل هذا العلم المقصود منه وراء المقصود مِن تحصيل هذا العلم قيام منهج السلوك



والسير إلى الله تبارك وتعالى ، فليس المقصود أن يَحصلَ مجرد العلم ، فإن العلم صناعة يتقنها البر والفاجر ، العلم صناعة يُحصلها من يقرب من الله ومن يبعد والعياذ بالله تبارك وتعالى ، لكن المقصود من هذا العلم ومن تحصيله أن توجد استقامة في السير فيما يتعلق بالآداب ، وفيما يتعلق بتهذيب النفس في القيام بهذه التعاليم النبوية التي هي أحق أن ترى في مدارس الإسلام ، وأحق أن ترى في محلات التعليم واضحة جلية، فهناك موطنها وهناك محلها وكل هذا المذكور مقصود إلى شيء آخر سنستعرضه الآن .

هذه العلوم كلها ثم الأعمال التي أشرنا إليها يكون المقصود منها أن تُثمر صفاتاً باطنية قلبية في محل نظر الرب إلينا ، يمكن أن يكون لنا أي مجال بأي شكل مِن الأشكال في مختلف الأحوال لكن نظر الخالق الكبير المتعال ليس إلا إلى هذا القلب ، فكل هذه العلوم والأعمال تُثْمر نتيجةً وسط القلوب والأفئدة من صفات محبوبات للرب مع التنزه عن الصفات المذمومة ، وإلى هذا الإشارة بقول الله تعالى في قرآنه : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨] ولو لم يكن المقصود مِن هذا



العلم والعمل به تحصيل هذا الوصف القلبي الذي هو مظهر الخشية مِن الله تبارك وتعالى ، والتي إذا جاءت اجتمعت جميع الصفات المحمودة الباقية ، لو لم يكن هذا المقصود لما جاءت هذه الآية ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ فكل عالم قدره في العلم على وجه الصورة والظاهر بحسب ما يتسع فيه ويطلع عليه ، لكن قدره في العلم على وجه الحقيقة بحسب ما يَعْلَق ويَرْسَخ في قلبه مِن خشية الله تبارك وتعالى ، ومن هنا جاءنا في الأثر (رأسُ الحكمة مخافةُ الله) ومن قُطع منه الرأس ماذا يبقى عنده ، فرأس الحكمة مخافة الجبار ، فإذا ذهب الخوف فما عند الناس إلا صورة للعلم لا تنفع لأن الرأس مقطوع منها ، فلا بد مِن الحرص على هذا الرأس ، فإذا صلح الرأس فليس على الجسد مِن بأس ، فالشأن شأن هذا الرأس ، ومِن هنا قال الإمام عبد الله بن حسين بن طاهر عليه رحمة الله في منظومته :

العلـــم خشيـــة كلـــه	يعـــرف بـــذاك أهلـــه
العلـــم بـــالأعمال	يزكـــو وبـــالأحوال
ولـــيس بـــالأقوال	وكثـــرة الجـــدال



فتحصيل الصفات القلبية المحبوبة للرب هو مقصود العلم والعمل معاً ولها مقصود سنذكره .

وفي الاهتمام بتحصيل هذا المقصود يقول لنا بعض تلامذة الإمام مالك – عليه رضوان الله – إني جلست مع الإمام مالك عشرين سنة فكان منها ثمانية عشرة سنة في الأدب وسنتان في العلم ، ثم قلت ليتني جعلت العشرين كلها في الأدب لأن العلم يتلقى عن مالك وغير مالك.. ولكن الآداب العظيمة الموروثة التي تتقدم في القلوب تتلقى عن الرجال ، وتتلقى عن خواص مِن أهل الصدق مع الله سبحانه وتعالى ، فهذا الشأن.. ولهذا وجدنا الإمام الشافعي – رحمة الله عليه – لما وصل عند الإمام مالك إمام دار الهجرة في المدينة المنورة أخذ مِن أول يوم يستقي شرب الآداب من مظهر الإمام مالك ومن تعظيم الإمام مالك للعلم.. وهناك منصة في المسجد النبوي لا يجلس عليها إلا لحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فإذا جلس كان الحال كما قال الإمام الشافعي كنت أصفح الورقة بين يدي الإمام مالك صفحاً رقيقاً لئلا يُسْمَع وقعها ، فلا يُسمع حِسُّ الورقة في مجلس الإمام مالك عليه رضوان الله ، كذلك كانت مجالسهم في العلم لأنها نتيجة عن مجالس قوم



قبلهم وهم الصحب الأكرمون، إذا جلسوا بين يدي النبي كأنما على رؤوسهم الطير..حتى يقول تلميذ الإمام الشافعي الربيع – عليه رضوان الله – ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إلي هيبةً لَه رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم ، ولما كان في يومٍ من الأيام سيدنا الإمام مالك يقرأ الحديث ويلقيه على الناس احمرّ وجهه ، وبعد إلقاء الحديث وتمام الدرس قال انظروا ماذا يلسعني ، فقاموا فوجدوا عقرباً قد لسعه ستة عشر لسعة في ظهره . فقالوا : ألا أخبرتنا مِن أول ما أحسست به . قال : كنت في حديث رسول الله فلم أقطعه لأجل هذا ، فانظر إلى ما وصلوا إليه مِن الآداب والأوصاف القلبية التي ظهرت بهذا المظهر الرائق رضي الله تعالى عنهم .

ثم المقصود مِن وجود هذه الآداب والصفات المحبوبة عند الرب تبارك وتعالى ، ورسوخها في القلب ، وثبات القدم على الاستقامة ، كل ذلك أيضاً وسيلة إلى المقصود وهو رضوان الله تبارك وتعالى ، والحلول في دار كرامته ، في مرافقة أنبيائه ورسله ، ولن يحصل إلا لمن حسنت خاتمته ومن مات على حسن الخاتمة ، وهذا هو المقصود الأعظم المشار إليه بقول الله لما أن ذكر الجنة ﴿ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ ﴾



[التوبة: ٧٢] فهذا غاية ما يتأتى إليه قصد الخلائق وهو المقصد الأسمى الأعظم ، ولنا لأجل تحصيله وسائل كبيرة ، كما أننا لا نقدر على تحصيل العلم إلا والأساس الأول موجود وهو وجود المدرس ووجود المعلم ووجود المكان للتدريس وهذا قد حصل عندكم بحمد الله تبارك وتعالى ، ويوجد بوسيلة وجود المتبرع ووجود المنفق ووجود الراغب في هذا الخير المهتم به.. وهذا كله قد حصل بحمد الله تبارك وتعالى . فتحصيل الآداب والأخلاق لا يَحْصُل إلا باجتماع قلب المدرس والطالب على هذا المقصد والجهة إليه ، ثم النتيجة الحاصلة لكل ذلك مِن ثبات ورسوخ الصفات الصالحة في القلب لا يتم إلا إذا قمنا على قاعدة المحبة الصادقة لله ورسوله وللصحابة وأهل البيت الطاهر ، إذا تمكنت المحبة من هذه القلوب ودرّس المدرس على أساسها ، واستمع الطالب على أساسها تسارعت الصفات الحسنة إلى هذا القلب وانحدرت إليه من كل جانب فرسخت وثبتت ، وإذا فقدنا رابطة المحبة هذه انفصلنا عن المعدن وانفصلنا عن الأصل الذي ما انتقلت الصفات الصالحة منه صلى الله عليه وسلم إلى قلوب أصحابه ومن بعدهم إلا به ، بحبل المودة والمحبة والرابطة ، ولأجل هذا السر نزل قول الله تعالى : ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ



﴿أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣] احفظوا يا أمة نبيي مودة قلوبكم لآل نبيي.. وقربى نبيي.. تبقون محطاً لورود الصفات الصالحة إليكم ، ولا تنفصلوا عن المحبة فَتُقطْعوا عَن حقائق الصفات ، فلا تنفعكم الصور بلا أرواح ، ولا تنفعكم الأجسام بلا أرواح ، ولا تنفعكم الظواهر بلا حقائق ، ولا ينفعكم الحس بلا معنى ، خذوا الأمر بروحه وبمعناه وبحقيقته فبواسطة هذه المحبة تقوم الأمور كما ينبغي وكما يليق ، وإن شاء الله هذا حاصل لديكم.. ونترقب حصول الثمرات الكبيرة والتعاون على ذلك ، وأنتم أفراد مِن أمة عظيمة هي أمة النبي محمد ، بقيام هذه الأشياء فيكم يحصل صلاح في الأمة المحمدية ، ويحصل خير في الأمة المحمدية ، ويحصل دفع لشرورٍ ولبلايا ، فجزى الله القائمين وجزى الله المدرسين وجزى الله المعلمين وجزى الله المديرة وجزى الله المتبرعين وجزى الله المهتمين وأهل القلوب التي تهتم بهذا الخير ، وجمعنا وإياكم على المقصود الأعظم ، وهو طلب رضوانه الأكبر جل جلاله وتعالى في علاه ، فتهيؤوا لذلكم بالصدق والإخلاص والوجهة إلى الحق تبارك وتعالى ، وأن المقصود مِن الدرس الذي تدرسونه ومِن المجيء إلى هذه المدرسة اجتماعكم في دار الكرامة وفي مستقر الرحمة في الفردوس



الأعلى.وفي ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله هذا هو المقصود ، إذا التفتم لهذا المقصود وانتبهتم منه انساق الخير إليكم وحصلتم على المراد.. فالحمد لله .

ومن المظاهر الحسنة الطيبة في تحقيق هذه المقاصد وجود المصلى بينكم في هذه المدرسة ، وتخصيص مكان من أجل إقامة الصلاة ، ومن أجل أدائها عملياً، وملاحظة المدرسين الطلبة فيها، وملاحظة المدرسات الطالبات فيها كيف يصلون ، وهي عماد دينهم وإذا قام العماد قام بقية الدين ، حتى في الآخرة أول سؤال عَن الصلاة إن وجدت تامة قُبلت وسائر العمل ، وإن وجدت ناقصة رُدت وسائر العمل بعد ذلك يكون مردوداً ، فهذا مظهر مبارك .

المظهر الثاني.. المحافظة على الزي اللائق المناسب للبنات ، وهن من طفولتهن وصغرهن يأتين بزي يرمي إلى الحشمة ويُشير إلى الأدب.. ويُشير إلى الحياء ويشير إلى أخلاق الإسلام، وإذا لم يرسخ هذا في قلوب بناتنا وهن صغار كان ذلك سبباً في حصول شرور كبيرة في الكبر إذا كَبُرن ، ولكن من الصغر إن كان عندنا تشبه نحبه بأحد فبفاطمة الزهراء



وبخديجة الكبرى وبعائشة الرضى وبأولئك الصحابيات ، أمّا تكون بنت مسلم تتشبه بنصرانية. أو تتشبه بيهودية أو تتشبه بكافرة فهذا لا يليق بشرف الإسلام ، ولا يليق بشرف الانتساب للكتاب العظيم ولا لسنة المصطفى صلى الله عليه وصحبه وسلم ، وهو القائل : ((من تشبه بقوم فهو منهم)) فالله يبارك لكم في هذه المظاهر ، ويحفظ لكم ما فيها من جواهر ، ويجعلنا وإياكم من أهل الصدق والإخلاص والحقيقة والإنابة، ويبارك في هذه الصفات الروحية التي أشار إليها الحبيب مشهور في تلقي العلم وتلقي الدين، وما كان بين القائمين وبين الواردين في السابق مِن حضرموت ومن غيرها وما بينهم أيضاً من سلسلة السند وسلسلة النسب إلى المصطفى محمد صلى الله عليه وصحبه وسلم فالله يحفظ علينا وعليكم حقائق الإيمان واليقين.. والبر والتقوى..

وبعد أن يترجم لكم هذا.. مِن أجل هذه الرابطة أيضاً نستمع من الطلاب يقرؤون لنا جميعاً بصوت واحد فاتحة الكتاب ، والتشهد نسمعه أيضاً منهم، ويؤخذ هذا بالسند ففاتحة الكتاب والتشهد سمعها حبيبنا مفتي تريم الحبيب مشهور مِن كثير من الشيوخ ممن قبله ، وهم



سمعوا ممن قبلهم، وهم سمعوا ممن قبلهم إلى أن ينتهي السمع إلى السماع من فم النبي محمد صلى الله عليه وسلم من قِبَلْ الصحابة الأكرمين رضي الله عنهم .



